سؤال وجواب في العقيدة

أم حفص
سيدة بنت عبدالله بن أحمد الحمزي
عفا الله عنها

بسم الله الرحمن الرحيم

سؤال وجواب في العقيدة

سؤال(١) : ما هي المسائل الأربع التي يجب علينا تعلمها ؟

الجواب : المسألة الأولى : العلم : وهو معرفة الله ، ومعرفة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة .

المسألة الثانية : العمل به .

المسألة الثالثة : الدعوة إليه .

المسألة الرابعة : الصبر على الأذى فيه .

سؤال(٢) : ما الدليل على هذا ؟

الجواب : الدليل قوله تعالى :{وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}.

قال الإمام الشافعي - رحمه الله - : (لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم) ذكره ابن كثير في تفسيره (٥٥٠/٤)

وقال الإمام البخاري - رحمه الله - : باب العلم قبل القول والعمل لقول الله تعالى : {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ} فبدأ بالعلم .

سؤال(٣) : ما هي المسألة الأولى من المسائل الثلاث التي يجب على كل مسلم ومسلمة تعلمها والعمل بها ؟

الجواب : المسألة الأولى : أن الله خلقنا ، ورزقنا ، ولم يتركنا هملا، بل أرسل إلينا رسولاً ، فمن أطاعه دخل الجنة ، ومن عصاه دخل النار .

سؤال(٤) : ما الدليل على هذه المسألة ؟

الجواب : الدليل قوله تعالى : { إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولا ¤ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذًا وَبِيلا ¤ } .

سؤال(٥) : ما هي المسألة الثانية من المسائل الثلاث التي يجب على كل مسلم ومسلمة تعلمها والعمل بها ؟

الجواب : المسألة الثانية : أن الله لا يرضى أن يُشْرَكَ معه أحد في عبادته ، لا ملك مقرب ، ولا نبي مرسل .

سؤال(٦) : ما الدليل على هذه المسألة ؟

الجواب : الدليل قوله تعالى : {وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا} .

سؤال(٧) : ما هي المسألة الثالثة من المسائل الثلاث التي يجب على كل مسلم ومسلمة تعلمها والعمل بها ؟

الجواب : المسألة الثالثة : أن من أطاع الرسول ، وَوَحَّد الله ، لا يجوز له موالاة من حاد الله ورسوله ، ولو كان أقرب قريب .

سؤال(٨) : ما الدليل على هذه المسألة ؟

الجواب : الدليل قوله تعالى : { لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِٱللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ}.

سؤال(٩) : ماهي الحنيفية ؟

الجواب : الحنيفية ملّة إبراهيم : أن تعبد الله وحده ، مخلصاً له الدّين . وبذلك أمر الله جميع الناس ، وخلقهم لها .

والحنيف مشتق من الحنف وهو : الميل .

فالحنيف : المائل عن الشرك قصدا إلى التوحيد .

سؤال(١٠) : ما الدليل على ذلك ؟

الجواب : قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} ، ومعنى {يعبدون} : يوحدون .

وقال تعالى: {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.

وقال تعالى: {إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ}.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(إني أرسلت بحنيفية سمحة)

رواه أحمد في المسند ، وصححه الألباني في الصحيحة.

سؤال(١١) : ما أعظم ما أمر الله به ؟

الجواب : أعظم ما أمر الله به التوحيد ؛ وهو : إفراد الله بالعبادة .

سؤال(١٢) : ما أعظم مانهى الله عنه ؟

الجواب : أعظم مانهى الله عنه الشرك ؛ وهو : دعوة غيره معه .

سؤال(١٣) : ما الدليل على ذلك ؟

الجواب : قال تعالى: {وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا} .

سؤال (١٤) : ما هي الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها ؟

الجواب : معرفة العبد ربه ، ودينه ، ونبيه محمداً صلى الله عليه وسلم .

سؤال (١٥) : ما الدليل على هذا ؟

الجواب : ماجاء عند أحمد في المسند من حديث البراء بن عازب الطويل وفيه : (فيأتيه - في قبره - ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : ربي الله ، فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بُعِث فيكم ؟ فيقول : هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ...) الحديث .

صححه الألباني في الجامع الصغير (١٦٧٢) ، وهو بكامله في أحكام الجنائز للألباني رحمه الله (صـ١٥٦) .

سؤال (١٦) : من ربك ؟

الجواب : ربي الله الذي رباني ، وربى جميع العالمين بنِعَمِه ، وهو معبودي ليس لي معبود سواه .

سؤال (١٧) : ما الدليل ؟

الجواب : الدليل قوله تعالى :

{الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} . وكل ما سوى الله عالَم ، وأنا واحد من ذلك العالَم .

سؤال (١٨) : بمَ عرفت ربك ؟

الجواب : بآياته ومخلوقاته .

ومن آياته : الليل ، والنهار ، والشمس ، والقمر ، ومن مخلوقاته : السموات السبع ، والأرضون السبع ، ومن فيهن ، وما بينهما .

سؤال (١٩) : ما الدليل على هذا ؟

الجواب : الدليل قوله تعالى : { وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} ،

وقوله تعالى : { إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ} .

سؤال(٢٠) : ماتعريف الرب؟

الجواب : هو الخالق ، المالك ، المدبر لجميع الأمور ؛ ولهذا فهو المعبود المستحق للعبادة وحده دون كل من سواه .

سؤال(٢١) : ما الدليل على أن الرّبّ هو المستحق للعبادة وحده؟

الجواب : الدليل قوله تعالى : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ¤ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ¤} .

سؤال(٢٢) : لمن النداء موجه في الآيات السابقة ؟

الجواب : لجميع الناس ، مؤمنهم وكافرهم ، أمرهم الله عزّوجلّ أن يعبدوه وحده لاشريك له ؛ لأن الخالق لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة وحده .

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره(١/٨٠) عند تفسير الآيات السابقة : (ومضمونه : أنه الخالق الرازق مالك الدار ، وساكنيها ، ورازقهم، فبهذا يستحق أن يعبد وحده ولا يشرك به غيره)اهـ.

سؤال(٢٣) : ما تعريف العبادة ؟

الجواب : العبادة في اللغة : الخضوع والتذلل .

وفي الشرع : اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة .

سؤال(٢٤) : ما أنواع العبادة التي أمر الله بها ؟

الجواب : أنواع العبادة التي أمر الله بها كثيرة منها :

الإسلام والإيمان والإحسان ، ومنه الدعاء والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة والخشوع والخشية والإنابة والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والذبح والنذر ، وغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر الله بها ، كلها لله تعالى .

سؤال(٢٥) : ما الدليل على أن هذه العبادات كلها لله تعالى ؟

الجواب : الدليل قوله تعالى : {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلهِ فَلا تَدْعُو مَعَ اللهِ أَحَدًا} ، والدعاء هنا يشمل دعاء المسألة ودعاء العبادة .

وقوله تعالى (أحداً) نكرة في سياق النهي فتعم كل مدعو من دون الله .

سؤال(٢٦) : ماحكم من صرف شيئًا من العبادات لغير الله ؟

الجواب : من صرف شيئًا من العبادات لغير الله فهو مشرك كافر.

سؤال(٢٧) : ما الدليل على هذا ؟

الجواب : الدليل قوله تعالى: {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ} ، ووجه الدلالة من الآية أن الله حكم على من دعا معه إلهًا آخر أنه كافر .

وقوله (لا برهان له به) : صفة كاشفة مبينة للأمر وليست صفة مقيدة تخرج ما فيه برهان لأنه لا يمكن أن يكون برهان على أن مع الله إلهًا آخر .

سؤال(٢٨) : ما تعريف الدعاء ؟

الجواب : الدعاء لغة: مصدر دعا يدعو دعاءً ، وله عدة معان منها: السؤال ؛ نحو: دعوتُ فلانًا؛ أي سألتُه.

والطلب ؛ نحو: دعوتُ فلانًا ؛ أي استدعيتُه، وطلبتُ جلب النفع ودفع الضُّرِّ.

وفي الشرع : قال الخطَّابي رحمه الله : (معنى الدعاء: استدعاء العبد ربَّه عزَّ وجلَّ العناية، واستمداده منه المعونة، وحقيقته؛إظهارُ الافتقار إلى الله تعالى، والتبرُّؤ من الحول والقوَّة..)اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله : (إنَّ دعاء المسألة: هو طلبُ ما ينفع الداعي، وطلبُ كشف ما يضرُّه ودفعِه)اهـ.

سؤال(٢٩) : ما أقسام الدعاء ؟

الجواب : ١- دعاء مسألة : وهو طلب الحاجة كقولك : يارب اغفر لي ، يارب اشفني ، وهكذا .

ودعاء المسألة فيه تفصيل سيأتي ذكره .

٢- دعاء العبادة : وهو طلب الثواب كالصلاة والزكاة والصوم ونحو ذلك .

ودعاء العبادة لا يجوز صرفه لغير الله فمن صرفه لغير الله فهو مشرك كافر .

سؤال(٣٠) : ما الدليل على أن الدعاء عبادة ؟

الجواب : الدليل قوله تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} .

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الدعاء هو العبادة) .

أخرجه أحمد والترمذي وغيرهما وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب(١٦٢٧).

سؤال(٣١) : ما وجه تسمية الدعاء عبادة ؟

الجواب : قال ابن العربي المالكي رحمه الله في عارضة الأحوذي (١٢/١٢٦) : (وجه تسمية الدعاء عبادة بيِّنٌ ؛ لأن فيه الإقرار بالعجز من العبد والقدرة لله ، وذلك غاية الذل والخضوع...

ثم قال : مطلق القول يقتضي أن الدعاء جملة العبادة كما يقال : المال الإبل والناس العلماء ، ويصح هذا فيه من وجهين : أحدهما : أن كلّ طاعة سؤال ؛ لأنها لطلب العوض ، والثاني : أنه لا بد من الذل في الأغلب مع الدعاء في الطاعات فحُمِلَ على الأكثر)اهـ.

سؤال(٣٢) : ما تفصيل دعاء غير الله ؟

الجواب : من دعا غير الله بشيء لا يقدر عليه إلا الله فهو مشرك كافر سواء كان المدعو حيًّا أم ميتًا .

ومن دعا حيًّا بما يقدر عليه مثل أن يقول : يا فلان أطعمني ، أو اسقني فلا شيء فيه .

وفي الحديث : (من دعاكم فأجيبوه) .

ومن دعا ميتاً أو غائباً بمثل هذا فإنه مشرك لأن الميت أو الغائب لا يمكن أن يقوم بذلك .

قال الشوكاني في الرسائل السلفية (١٥١) : (والذي نعتقده وندين الله به : أنه من دعا ميتًا نبيًّا أو وليًّا أو غيرهما أو سأل منهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات فإن هذا من أعظم الشرك الذي كَفَّرَ الله به المشركين)اهـ.

سؤال(٣٣) : ما الدليل على أنّ من دعا غير الله أنه مشرك ؟

الجواب : الدليل قوله تعالى : {إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ} .

سؤال(٣٤) : ما تعريف الخوف ؟

الجواب : هو اضطراب القلب من توقع مكروه .

سؤال(٣٥) : ما أقسام الخوف ؟

الجواب : ١- خوف عبادة : وهو خوف من الله لأنه القادر على كل شيء .

٢-خوف شركي : وهو أن يصرف هذه العبادة القلبية لغير الله من الجن والأصنام ونحو ذلك .

٣- خوف معصية : كمن يترك واجباً أو يرتكب محرماً خوفاً من الناس وليس مكرهاً على ذلك .

٤- خوف طبيعي : كخوف الإنسان من السباع والعدو ونحو ذلك ، فهذا لايذم صاحبه ، قال تعالى عن موسى :{فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفاً يَتَرَقَّبُ} ، بشرط أن يعلم أنهم يملكون أسباب الضرر لا الضرر بنفسه ، وألا يكون السبب وهميا أو ضعيفا فهذا خوف مذموم صاحبه جبان .

سؤال(٣٦) : ما الدليل على أن الخوف عبادة قلبية ؟

الجواب : الدليل قوله تعالى: {..فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} .

قال العلامة السعدي - رحمه الله - في (تفسيره) (١٢٤) : (وفي هذه الآية وجوب الخوف من الله ، وأنَّه من لوازم الإيمان ، فعلى قدر إيمان العبد يكون خوفه من الله)اهـ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (الخوف المحمود ماحجزك عن محارم الله)اهـ.

انظر مدارج السالكين (٥١١/١)

سؤال(٣٧) : ما تعريف الرجاء ؟

الجواب : الرجاء : بذل الجهد في طلب ما في حصوله مسرة .

سؤال(٣٨) : ما الدليل على أن الرجاء عبادة قلبية ؟

الجواب : الدليل قوله تعالى :{فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَٰلِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا} .

قال العلامة ابن عثيمين -رحمه الله- في شرحه للأصول الثلاثة (٥٣) : (والرجاء المتضمن للذل والخضوع لا يكون إلا لله عز وجل وصرفه لغير الله شرك إما أصغر وإما أكبر بحسب ما يقوم بقلب الراجي)اهـ.

- وقد دلت الآية على أن الرجاء لا يصح إلا مع العمل .

قال ابن القيم -رحمه الله- في مدارج السالكين : (٣٥/٢) : (أجمع العارفون على أن الرجاء لا يصح إلا مع العمل)اهـ.

سؤال(٣٩) : ما الفرق بين الرجاء والتمني ؟

الجواب : أن الرجاء يكون مع بذل الجهد وحسن التوكل ، والتمني يكون مع الكسل .

قال تعالى : {أُوْلَئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَه}.

وابتغاء الوسيلة إليه : طلب القرب منه بالمحبة والعبودية بالطاعة وأنواع القربات .

انظر مدارج السالكين (٣٦/٢) .

سؤال(٤٠) : ما الذي يحرك الرجاء ؟

الجواب : يحركه مطالعة الكرم والحلم والعفو من الله .

انظر مجموع الفتاوى (٩٦/١) .

سؤال(٤١) : ما حكم استعمال كلمة (أرجوك) للمخلوق ؟

الجواب : قال العلامة محمد بن إبراهيم رحمه الله في (فتاويه) (١١٨/١) : (وأما كلمة (أرجوك) في شيء يقدر عليه ذلك المخلوق فليس بشرك ولا محرم ، ومن حسن الأدب ترك استعمال هذه الكلمة مع المخلوق)اهـ.

سؤال(٤٢) : ماتعريف التوكل ؟

الجواب : هو صدق اعتماد القلب على الله في حصول المطلوب ودفع المكروه ، وإظهار العجز والاستسلام له ، مع الأخذ بالأسباب.

سؤال(٤٣) : مادليل التوكل ؟

الجواب : الدليل قوله تعالى : {وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}

وقوله : {وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}.

ومعنى(حَسْبُهُ) : كافيه .

سؤال(٤٤) : ماأركان التوكل ؟

الجواب : للتوكل ركنان :

١- العمل بالأسباب مع تفويض الأمر إلى الله وصدق الاعتماد عليه.

٢- عدم الالتفات إلى الأسباب بعد القيام بها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (١٣١/١) : (الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد ، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع)اهـ.

سؤال(٤٥) : ما تعريف الرغبة ؟

الجواب : الرغبة : هي السؤال والطلب والابتهال والتضرع مع محبة الوصول إلى الشيء المطلوب .

ولا تكون إلا لله سبحانه فمن رغب فيما عند الله من غير الله فقد كفر .

سؤال(٤٦) : ما تعريف الرهبة ؟

الجواب : الرهبة : هي الخوف مع التحرز من أسباب الخوف ، فهي خوف مقرون بعمل .

سؤال(٤٧) : ما تعريف الخشوع ؟

الجواب : الخشوع : هو قيام القلب بين يدي الرب بالخضوع والذل ومحل الخشوع القلب وثمرته على الجوارح .

سؤال(٤٨) : ما الدليل على أن الرغبة و الرهبة و الخشوع عبادات قلبية ؟

الجواب : الدليل قوله تعالى : {إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَ رَهَباً وَ كَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ} .

سؤال(٤٩) : ما تعريف الخشية ؟

الجواب : الخشية : خوف يشوبه تعظيم ، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يُخشى منه ؛ لذلك خص العلماء بها في قوله : {إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ} .

سؤال(٥٠) : ما دليل الخشية ؟

الجواب : الدليل قوله تعالى : {فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي} .

سؤال(٥١) : ما تعريف الإنابة ؟

الجواب : الإنابة : هي الرجوع إلى الله بالتوبة وإخلاص العمل له.

سؤال(٥٢) : ما دليل الإنابة ؟

الجواب : الدليل قوله تعالى : {وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَه} .

سؤال(٥٣) : ما أقسام الإنابة ؟

الجواب : قال ابن القيم - رحمه الله - في مدارج السالكين (٤٦٧/١) : (والإنابة إنابتان : إنابة لربوبيته : وهي إنابة المخلوقات كلها ، يشترك فيها المؤمن والكافر والبر والفاجر ، قال تعالى :{إِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ..} ، فهذا عام في حق كل داع أصابه ضر كما هو الواقع ، وهذه الإنابة لا تستلزم الإسلام ، بل تجامع الشرك والكفر كما قال تعالى في حق هؤلاء : {ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ¤ لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ..} ، فهذا حالهم بعد إنابتهم .

والإنابة الثانية : إنابة أوليائه وهي إنابة الألوهية : إنابة عبودية ومحبة ، وهي تتضمن أربعة أمور : محبته والخضوع له ، والإقبال عليه ، والإعراض عما سواه..)اهـ.

والمراد هنا ؛ الإنابة الشرعية (إنابة الألوهية) .

سؤال(٥٤) : ما تعريف الاستعانة ؟

الجواب : الاستعانة : طلب العون .

والاستعانة بالله : هي طلب العون من الله تعالى في فعل المأمورات وترك المحذورات والصبر على المقدورات مع الثقة به سبحانه وتعالى في تحصيل ذلك .

سؤال(٥٥) : ما الدليل على أن الاستعانة عبادة قلبية ؟

الجواب : الدليل قوله تعالى : {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - كما في مجموع الفتاوى (٩٠/١) : (ولهذا قيل إن هذه الآية جمعت أسرار القرآن :

{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} ؛ لأن أولها اقتضى عبادته بالأمر والنهي والمحبة والخوف والرجاء ، وآخرها اقتضى عبوديته بالتفويض والتسليم ، وترك الاختيار ، وجميع العبوديات داخلة في ذلك)اهـ

قوله : {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} فيها تبرؤ من الشرك .

وقوله : {إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} فيها تبرؤ من الحول والقوة والتفويض إلى الله تعالى . انظر تفسير ابن كثير (٣٩/١) .

وقوله تعالى : {اسْتَعِينُوا بِاللهِ واصْبِرُوا} .

ويدل على ذلك أيضا ماجاء عند أحمد والترمذي وغيرهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما : (وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِالله) .

وفي مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : (احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله) .

سؤال(٥٦) : ما أقسام الاستعانة ؟

الجواب : أقسام الاستعانة :

١- الاستعانة بالله : وهي المتضمنة لكمال الذل من العبد لربه وتفويض الأمر إليه واعتقاد كفايته وهذه لا تكون إلَّا بالله .

٢- الاستعانة بمخلوق على أمر يقدر عليه : فهذا بحسب المستعان عليه خيرًا أو شرًّا لقوله تعالى : {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ} .

٣- الاستعانة بمخلوق حاضر حي غير قادر : فهذا لغو لا طائل فيه بشرط ألَّا يعتقد أن لهذا الحي تصرفًا خفيًّا .

٤- الاستعانة بالأموات أو الأحياء في شيء لا يقدرون عليه : فهذا شرك ولا يقع إلَّا من شخص يعتقد أن لهؤلاء تصرفًا خفيًّا في الكون .

٥- الاستعانة بالأعمال الصالحة : وهذه جائزة والدليل قوله تعالى : {وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ} .

سؤال(٥٧) : ما تعريف الاستعاذة ؟

الجواب : الاستعاذة : طلب العوذ من ضر يُخشى وقوعه.

والاستعاذة بالله : هي الالتجاء إلى الله والاعتصام به من شر كل ذي شر .

سؤال(٥٨) : ما الدليل على أنّ الاستعاذة عبادة قلبية ؟

الجواب : الدليل قوله تعالى : {قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ} ، وقوله تعالى: {قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ} .

سؤال(٥٩) : ما أقسام الاستعاذة ؟

الجواب : أقسام الاستعاذة :

١- الاستعاذة بالله تعالى : وهي المتضمنة لكمال الافتقار إليه والاعتصام به واعتقاد كفايته وتمام حمايته من شر كل ذي شر .

٢- الاستعاذة بصفة من صفاته تعالى : ككلامه وعظمته وعزته ونحو ذلك ودليل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم كما في مسلم من حديث خولة بنت حكيم : (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق) ، وقوله كما عند أحمد من حديث ابن عمر : (أعوذ بعظمتك أن أُغتال من تحتي) ، وقوله في دعاء الألم كما عند مسلم من

حديث عثمان بن أبي العاص : (أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأُحاذر) ، وقوله كماعند مسلم من حديث عائشة : (أعوذ برضاك من سخطك) .

٣- الاستعاذة بالأموات أو بالأحياء غير الحاضرين : فهذا شرك ومنه قوله تعالى : {وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً} .

٤- الاستعاذة بالمخلوق الحي الحاضر فيما يقدر عليه : هذه فيها تفصيل :

- إذا استعاذ من شر ظالم وجب إيواؤه وإعاذته لحديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيحين : (مَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذاً فَلْيَعُذْ بِهِ) .

- وإن استعاذ ليتوصل إلى فعل محظورات أو لهروب من واجب كالقصاص منه حَرُمَ إيواؤه وإعاذته .

وفي مسلم من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (لعن الله مَن آوى مُحدِثاً) .

سؤال (٦٠) : ما الفرق بين العياذ واللياذ ؟

الجواب : الفرق بينهما أن العياذ يكون لدفع المكروه ، واللياذ يكون لطلب المحبوب .

كما قال المتنبي :

يامن ألوذ به فيما أؤملهُ

ومن أعوذ به فيما أحاذرهُ

لايجبر الناس عظماً أنت كاسرهُ

ولايهيضون عظماً أنت جابرهُ.

سؤال(٦١) : ما تعريف الاستغاثة ؟

الجواب : الاستغاثة : طلب الغوث ، وهو : إزالة الشدة ، كالاستنصار : طلب النصر .

سؤال(٦٢) : ما الدليل على أنّ الاستغاثة بالله عبادة قلبية ؟

الجواب : الدليل قوله تعالى : {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ} .

سؤال(٦٣) : ما أقسام الاستغاثة ؟

الجواب : أقسام الاستغاثة :

١- الاستغاثة بالله عز وجل : وهذا من أفضل الأعمال وأكملها وهو دأب الرسل وأتباعهم ، وهي عبادة يجب صرفها لله جل وعلا ، وصرف هذه العبادة لغير الله كأن يُسْتَغاث بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك .

٢- الاستغاثة بالأموات أو بالأحياء غير الحاضرين القادرين على الإغاثة : فهذا شرك ؛ لأنه لا يفعله إلَّا من يعتقد أن لهؤلاء تصرفًا خفيًّا في الكون فيجعل لهم حظًّا من الربوبية ، قال الله تعالى : {أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ} .

٣- الاستغاثة بالأحياء العالمين القادرين على الإغاثة : فهذا جائز ، قال تعالى : {فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ} .

سؤال(٦٤) : ما الدليل على أنّ الذبح لله عبادة ؟

الجواب : ذبح القربات لله تعالى من الضحايا والهدايا ونحو ذلك عبادة من أعظم العبادات .

ويدل على هذا قوله تعالى :{فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} ،

وقوله :{قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}

وقوله :(نسكي) أي : ذبحي ،

فالنسك : الذبح ، والناسك : المخلص لله تعالى .

ومن السنة : ما جاء في مسلم من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعاً : (لعن الله من ذبح لغير الله) .

سؤال(٦٥) : ما أقسام الذبح ؟

الجواب : أقسام الذبح أربعة :

١- عبادة : هو أن يذبح لله تقرباً وتعظيماً ومنه الهدي والأضاحي وغير ذلك .

٢- شرك : هو أن يذبح لغير الله تقرباً وتعظيماً .

وذلك أنواع كثيرة منها : الذبح للجن عند إتمام بناء البيت أو حفر البئر أو مرض أو نحوذلك لإرضائهم ودفع أذيتهم ، ومنه الذبح أمام العروس عند وصولها إلى بيت زوجها لدفع العين أو الجن، ومن ذلك مايفعله بعض الناس الذين تأتيهم الشياطين في المنام تخبرهم بأن في المكان الفلاني كنزاً أو ماءً ، وأنهم إن أرادوا استخراج ذلك فقبل الحفر لا بد من ذبح ذبيحة أو أكثر للجن ليخلوا بينهم وبين ذلك الكنز أو ذلك الماء ، وغير ذلك من الذبح لغير الله كالذبح للقبور والأولياء والأصنام والنجوم ونحو ذلك ، فهذا كله من الشرك والعياذ بالله.

٣- بدعة : ومن ذلك ما يفعله بعض الجهال عند القحط والجدب إذا خرجوا لصلاة الاستسقاء ذبحوا في المصلى بقرةً أو كبشاً ثم يتركون الذبيحة للكلاب والنسور ، وقد يعطون بعضاً منها للمساكين ، وهذا عمل مبتدع ، وقد أفتى ببدعيته العلامة عبد العزيز بن باز كما في (مجموع فتاويه) ، والعلامة مقبل الوادعي في كتابه (إجابة السائل) .

٤- مباح : ومن ذلك ذبح الإنسان ليوسع على نفسه وأولاده ، أو يذبح بقصد التجارة باللحم ونحوذلك فهذا مباح لابأس به ، قال تعالى : { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ¤ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ } .

▪فائدة : الذبح إكراماً للضيف أو لوليمة عرس مأمور به في الشرع إمَّا وجوباً أو استحباباً .

وقد قال النبي ﷺ لعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه : (أولم ولو بشاة) ، وفي قصة الأنصاري الذي جاء إليه النبي ﷺ ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فإنه لمَّا ذهب يذبح لهم قال له النبي ﷺ : (إياك والحلوب) ، فذبح لهم ... فأقره النبي ﷺ على ذبحه لهم .

سؤال(٦٦) : ما حكم ما يسمى في بلادنا اليمنية بالهَجَرْ ؟

الجواب : الهَجَر : هو أن يأتي الظالم لغيره في مال أو دم أو عرض مع بعض الناس إلى بيت المظلوم المعتدى عليه وفي صحبتهم ثور أو أكثر أو كبش أو أكثر فيذبحون ذلك أمام المظلوم تعظيماً له وطلباً لرضاه بإراقة الدم بين يديه ؛ فهذا شرك والعياذ بالله.

وذكر بعض أهل العلم أنه إن كان بالتعظيم فهو شرك ، وإن كان بغير التعظيم فهو محرم والله أعلم .

سؤال(٦٧) : ما تعريف النذر ؟

الجواب : النذر : هو إيجاب المكلف على نفسه ما ليس واجباً عليه شرعاً تعظيماً للمنذور له .

سؤال(٦٨) : ما الدليل على أنّ النذر عبادة ؟

الجواب : الدليل قوله تعالى :{يُوفُونَ بِالنَّذْرِ} .

أي : يتعبدون لله بما أوجبوه على أنفسهم بالنذر ، فأثنى الله عليهم بالإيفاء به ، وهو سبحانه لا يثني إلا على فاعل عبادة .

و قوله تعالى : {وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللهَ يَعْلَمُهُ}.

يعني : وسيجازيكم عليه فدل ذلك على أن النذر عبادة وصرفه لغير الله شرك .

وفي البخاري عنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : (مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ) .

سؤال(٦٩) : ما أقسام النذر ؟

الجواب : أقسام النذر :

١- نذر الطاعة : وينقسم إلى قسمين : مطلق ومقيد ، فهذا يجب الوفاء به لقول النَّبِيِ ﷺ : (مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ) .

٢- نذر المعصية : وهذا لا يجوز الوفاء به بالإجماع لحديث عائشة في البخاري مرفوعاً : (وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِي اللهَ فَلَا يَعْصِهِ).

٣- نذر شركي : كالنذر لأصحاب المشاهد أو الأولياء أو القبور ونحو ذلك .

قال الإمام الصنعاني في سبل السلام (٣١٢/٤) : (وأمَّا النذور المعروفة في هذه الأزمنة على القبور والمشاهد والأموات فلا كلام في تحريمها لأنَّ الناذر يعتقد في صاحب القبر أنه ينفع ويضر ويجلب الخير ويدفع الشر ويعافي الأليم ويشفي السقيم وهذا هو الذي كان يفعله عُبَّادُ الأوثان بعينه)اهـ.

سؤال(٧٠) : ما هو الأصل الثاني من الأصول الثلاثة التي يجب معرفتها؟

الجواب : معرفة دين الإسلام بالأدلة من الكتاب والسنة.

سؤال(٧١) : ما تعريف الإسلام ؟

الجواب : هو الاستسلام لله بالتوحيد ، والانقياد له بالطاعة ، والبراءة من الشرك وأهله.

سؤال(٧٢) : ما هي مراتب الدين ؟

الجواب : مراتب الدين هي : الإسلام والإيمان والإحسان.

سؤال(٧٣) : ما الدليل على هذه المراتب ؟

الجواب : الدليل حديث عمر رضي الله عنه عند مسلم أن جبريل جاء يسأل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان وبين النبي ﷺ ذلك ، ثم قال لعمر : (هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم).

سؤال(٧٤) : ما أركان الإسلام ؟

الجواب : أركان الإسلام خمسة : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً.

سؤال(٧٥) : ما الدليل على هذه الأركان ؟

الجواب : الدليل حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان) رواه البخاري ومسلم.

سؤال(٧٦) : ما معنى شهادة أن لا إله إلا الله ؟

الجواب : أي : لا معبود بحق إلا الله .

سؤال(٧٧) : ما الدليل على ذلك ؟

الجواب : الدليل قوله تعالى: {شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} .

وقوله تعالى : {ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ} .

سؤال(٧٨) : ما أركان الشهادة ؟

الجواب : ركنان : النفي والإثبات.

(لا إله) نافياً جميع ما يعبد من دون الله .

(إلا الله) مثبتاً العبادة لله وحده ، لا شريك له .

سؤال(٧٩) : ما تفسير الشهادة الذي يوضحها من القرآن ؟

الجواب : تفسيرها الذي يوضحها قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} .

وقوله: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}.

سؤال(٨٠) : لمن الخطاب في قوله تعالى :{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ} ؟

الجواب : الخطاب للنبي ﷺ لمناظرة أهل الكتاب اليهود والنصارى .

سؤال(٨١) : ما هي الكلمة في قوله تعالى :{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ} ؟

الجواب : هي {أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ} .

و {لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ} هي معنى لا إله إلا الله.

سؤال(٨٢) : ما معنى شهادة أنَّ محمداً رسول الله ؟

الجواب : معنى شهادة أنَّ محمدًا رسول الله : طاعته فيما أمر ، وتصديقه فيما أخبر ، واجتناب ما عنه نهى وزجر ، وأن لا يُعْبَدَ الله إلا بما شَرَع.

سؤال(٨٣) : ما الدليل على ذلك ؟

الجواب : الدليل قوله تعالى : {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ} ،

وقوله تعالى : {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا} ،

وقوله جل وعلا : {هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ} .

سؤال(٨٤) : ما معنى (وأن لا يُعْبَدَ الله إلا بما شَرَع) ؟

الجواب : أي : لا يُعْبَدَ الله إلا بما جاء به النبي ﷺ ؛ فلا يُعْبَد بالبدع والأهواء والمحدثات .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى(١/٨٠) : (العبادات مبناها على الشرع والاتباع لا على الهوى والابتداع ؛ فإن الإسلام مبني على أصلين : أحدهما : أن نعبد الله وحده لا شريك له . والثاني : أن نعبده بما شرعه على لسان رسوله ﷺ لا نعبده بالأهواء والبدع قال الله تعالى : {ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون}...)اهـ

سؤال(٨٥) : مادليل الصلاة والزكاة وتفسير التوحيد ؟

الجواب : دليل الصلاة ، والزكاة ، وتفسير التوحيد قوله تعالى : {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ}.

قوله : (حُنَفَاءَ) : مائلين عن الأديان كلها إلى دين الإسلام ، ومائلين عن الشرك إلى التوحيد والإخلاص .

قوله : (دِينُ الْقَيِّمَةِ) : الملة والشريعة المستقيمة .

سؤال(٨٦) : ما دليل الصيام ؟

الجواب : دليل الصيام قوله تعالى : {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}.

سؤال(٨٧) : ما دليل الحج ؟

الجواب : دليل الحج قوله تعالى : {وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}.

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى(١/٧٤) : (وأصناف العبادات بأجزائها مجتمعة ، وكذلك أجزاؤها التي هي عبادة بنفسها من السجود والركوع والدعاء والقراءة والقيام لا يصلح إلَّا لله وحده ...

وكذلك الزكاة العامة من الصدقات كلها والخاصة لا يُتصدق بها إلَّا لله كما قال تعالى : { إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ ..}الآية ..

وكذلك الحج لا يُحَجُّ إلَّا إلى بيت الله ..

وكذلك الصيام عبادة لا يكون إلَّا لله فلا يُصَامُ لأجل الكواكب والشمس والقمر ولا للقبور والأولياء والصالحين ونحو ذلك)اهـ.

سؤال(٨٨) : ما هي المرتبة الثانية من مراتب الدين ؟

الجواب : الإيمان .

سؤال(٨٩) : ما تعريف الإيمان ؟

الجواب : هو قول باللسان ، واعتقاد بالجنان ، وعمل بالجوارح والأركان ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .

سؤال(٩٠) : ما الدليل على ذلك ؟

الجواب : دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة .

- فمن الأدلة على أن الإيمان قول باللسان ؛ قوله تعالى : { قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ} ، ومن السنة ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً أَعْلَاهَا قَوْلُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَ..)الحديث.

- ومن الأدلة على أن الإيمان اعتقاد بالقلب ؛ قوله تعالى : {قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَـكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ} .

- ومن الأدلة على أن الإيمان عمل بالجوارح ؛ ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سُئِلَ أي العمل أفضل ؟ فقال : (إيمان بالله ورسوله) ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : (الجهاد في سبيل الله) ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : (حج مبرور).

- قال الإمام الشافعي رحمه الله : (وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ، ومَن أدركناهم يقولون : الإيمان قول وعمل ونية)اهـ.

انظر مجموع الفتاوى (٢٠٩/٧) .

سؤال(٩١) : ما الدليل على أن الإيمان يزيد وينقص ؟

الجواب : الأدلة على زيادة الإيمان ونقصانه كثيرة جدًّا ؛ منها قوله تعالى : {إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}

وقوله تعالى : {هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ}

- ومن السنة ما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان).

- وقال الإمام البربهاري في شرح السنة (١٣٢) :(من قال : الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ؛ فقد خرج من الإرجاء كله أَوَّله وآخره)اهـ.

سؤال(٩٢) : كم شعب الإيمان ؟

الجواب : بضع وسبعون شعبة فأعلاها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان.

سؤال(٩٣) : ما الدليل على ذلك ؟

الجواب : الدليل حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : (الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً ، أَعْلَاهَا قَوْلُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ).

- البِضع : بكسر الباء من الثلاثة إلى التسعة .

- والشعبة : الطائفة من الشيء والقطعة منه ، والشعبة من شعب الإيمان يدخل تحتها أفراد من الخصال .

سؤال(٩٤) : ما أركان الإيمان ؟

الجواب : أركان الإيمان ستة هي : أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره .

سؤال(٩٥) : ما الدليل على ذلك ؟

الجواب : الدليل قوله تعالى: { لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ}.

ودليل القدر: قوله تعالى: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}.

وأيضاً ما جاء في صحيح مسلم من حديث عمر أن جبريل سأل النبي ﷺ فقال : (فأخبرني عن الإيمان قال:أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره).

سؤال(٩٦) : ما الذي يتضمنه الإيمان بالله ؟

الجواب : الإيمان بالله يتضمن :

١- الإيمان بوجوده .

٢- الإيمان بربوبيته .

٣- الإيمان بألوهيته .

٤- الإيمان بأسمائه وصفاته .

سؤال(٩٧) : ما هو توحيد الربوبية ؟

الجواب : هو توحيد الله في أفعاله ؛ وهو الإقرار الجازم بأن الله هو الخالق المالك المدبر .

سؤال(٩٨) : ما الدليل على ذلك ؟

الجواب : من الأدلة على ذلك : قوله تعالى : (ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ) ، وقوله عز وجل : (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) ، وقوله جل وعلا : (ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ) .

سؤال(٩٩) : ما هو توحيد الألوهية ؟

الجواب : هو توحيد الله في أفعال العباد ؛ وهو إفراد الله بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة من صلاة وصيام ودعاء ونذر ورغبة ورهبة ونحوذلك .

سؤال(١٠٠) : ما الدليل على ذلك ؟

الجواب : من الأدلة على ذلك :

قوله تعالى : (وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) ، وقوله عز وجل : (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) .

سؤال(١٠١) : ما هو توحيد الأسماء والصفات ؟

الجواب : هو الإيمان بما سمى الله به نفسه أو وصف به نفسَه في كتابه ، أو سماه أو وَصَفَه به رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى و الصفات العلى من غير تمثيل ، ولا تعطيل ، ولا تحريف ، ولا تكييف .

سؤال(١٠٢) : ما الدليل على ذلك ؟

الجواب : الدليل قوله تعالى :(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) ، وقوله عز وجل :(وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ، وقوله تبارك وتعالى :(قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ) ، وقوله جل وعلا :(قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ¤ اللهُ الصَّمَدُ ¤ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ¤ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ¤).

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :«إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

سؤال(١٠٣) : ما تعريف الملائكة ؟

الجواب : الملائكة لغة : جمع ملك ، وأصله مَأْلك ، من الألوكة بمعنى الرسالة.

وفي الاصطلاح : هم مخلوقات من نور خلقهم الله لعبادته ومنحهم الانقياد التام لأمره ، والقوة على تنفيذه ، ليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء .

سؤال (١٠٤) : ما الدليل على ذلك ؟

الجواب : من الأدلة على ذلك قوله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) .

وقوله تعالى: (وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى) .

وما ثَبَت في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال صلى الله عليه وسلم : (خُلقت الملائكة من نور...)الحديث.

سؤال(١٠٥) : ما معنى الإيمان بالملائكة ؟

الجواب : هو الإقرار الجازم بوجودهم وأنهم خلق من خلق الله مربوبون مسخرون لعبادة الله وحده والقيام بأمره .

سؤال(١٠٦) : ما الدليل على ذلك ؟

الجواب : الدليل قوله تعالى : (ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ) .

وقوله تعالى :(لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ) ،

وقوله جل وعلا :(لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ¤ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ) ،

وقوله عزّ وجلّ : (وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ¤ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ) .

سؤال(١٠٧) : إلى كم قسم ينقسم الإيمان بالملائكة مع الدليل ؟

الجواب : إلى قسمين :

١- إيمان مجمل : بجميع الملائكة من علمنا منهم ومن لم نعلم ، وهم عدد كثير لايحصيهم إلا الله تعالى .

قال تعالى : (ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ) .

٢- إيمان مفصل : بمن ذكر منهم باسمه كجبريل وميكائيل قال تعالى: (مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ) .

- ومن ذكر بعمل كجبريل الموكل بالوحي قال تعالى : (نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ) .

والروح الأمين : جبريل عليه الصلاة والسلام.

وملك الموت الموكل بقبض الأرواح قال تعالى : (قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ) .

- وبعدد من ذكر منهم بعدد ، كخزنة النار وحملة العرش .

قال تعالى : (عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ) .

وقال عزّ وجلّ : (وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ).

سؤال(١٠٨) : ما معنى الإيمان بالكتب ؟

الجواب : هو الاعتقاد الجازم بأنها كلام الله المنزل على رسله.

سؤال(١٠٩) : ما الدليل على ذلك ؟

الجواب : من الأدلة على ذلك قوله ﷻ :(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُ) ، وقوله ﷻ :(وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖ).

سؤال(١١٠) : إلى كم قسم ينقسم الإيمان بالكتب مع الدليل ؟

الجواب : ينقسم إلى قسمين :

١- إيمان مجمل : بجميع الكتب المنزلة على رسله ما علمنا منها وما لم نعلم .

قال ﷻ : (قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ) ،

وقال ﷻ : (ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ).

٢- إيمان مفصل : بجميع ما سمى الله منها وهي : التوراة ، والإنجيل ، والزبور ، وصحف إبراهيم وموسى ، والقرآن .

قال ﷻ: (ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ¤ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ¤ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ) ، وقال ﷻ : (وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا) ، وقال ﷻ : (أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ) ، وأن جميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن العظيم ، قال ﷻ: (وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ).

سؤال(١١١) : ما معنى الإيمان بالرسل ؟

الجواب : هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولاً منهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده والكفر بما يعبد من دونه ، وأن جميعهم بلغوا ما أرسلهم الله به .

سؤال(١١٢) : ما الدليل على ذلك ؟

الجواب : من الأدلة على ذلك قوله ﷻ :(وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ) ،

وقوله ﷻ :(وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ) ، وقوله ﷻ :(رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ).

سؤال(١١٣) : إلى كم قسم ينقسم الإيمان بالرسل مع الدليل ؟

الجواب : ينقسم إلى قسمين :

١- إيمان مجمل بجميع الرسل من علمنا منهم ومن لم نعلم.

قال ﷻ : (وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ).

٢- إيمان مفصل بجميع من ذكر منهم باسمه في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

قال ﷻ: (وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ¤ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ¤ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ¤ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ).

سؤال(١١٤) : من هم أولو العزم من الرسل ؟

الجواب : هم خمسة : محمد ﷺ ، ونوح عليه الصلاة والسلام ، وإبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وموسى عليه الصلاة والسلام ، وعيسى عليه الصلاة والسلام .

سؤال(١١٥) : ما الدليل على ذلك ؟

الجواب : ذكرهم الله على انفرادهم في موضعين من كتابه :

الموضع الأول : في سورة الأحزاب في قوله ﷻ : (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ)،

والموضع الثاني : في سورة الشورى في قوله ﷻ : (شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحاً وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ) .

سؤال(١١٦) : من أول الرسل ؟

الجواب : أول الرسل بعد ما وقع الشرك هو نوح عليه الصلاة والسلام .

سؤال(١١٧) : ما الدليل على ذلك ؟

الجواب : الدليل قوله ﷻ : (إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ) .

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في حديث الشفاعة وفيه : (فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ).

سؤال(١١٨) : من هو خاتم النبيين ؟

الجواب : خاتم النبيين محمد ﷺ .

سؤال(١١٩) : ما الدليل على ذلك ؟

الجواب : الدليل قوله ﷻ : (مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ) ، وفي الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : (لَا نَبِيَّ بَعْدِي)

وجاء عند أحمد والطبراني في الكبير من حديث حذيفة رضي الله عنه :(وَإِنِّي خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي) ، والحديث صحيح .

سؤال(١٢٠) : ما معنى الإيمان باليوم الآخر ؟

الجواب : الإيمان باليوم الآخر هو الاعتقاد الجازم بأنه حق لا ريب فيه .

سؤال(١٢١) : ما الدليل على ذلك ؟

الجواب : من الأدلة على ذلك قوله ﷻ : (اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا) ،

وقوله ﷻ : (فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) ، وقوله ﷻ : (إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيها) .

سؤال(١٢٢) : ما الذي يتضمنه الإيمان باليوم الآخر ؟

الجواب : يتضمن الإيمان باليوم الآخر :

الإيمان ببعث الأبدان والأرواح بعد الموت ، والإيمان بالحساب والجزاء ، والإيمان بجميع ما يكون في ذلك اليوم من حشر وحوض وميزان وصراط وغير ذلك ، والإيمان بالجنة ونعيمها والنار وعذابها .

ويلحق به أيضاً الإيمان بسؤال القبر وعذابه ونعيمه .

سؤال(١٢٣) : مادليل نعيم القبر وعذابه من كتاب الله ؟

الجواب : من أدلة ذلك من كتاب الله مايلي :

- قول الله تعالى: { يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ }.

جاء في البخاريُّ من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إذا أُقعِد المؤمن في قبره أُتي، ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فذلك قوله : { يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ}).

- وقولُه تعالى: { وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ }.

قال القرطبي: (الجمهور على أن هذا العرض يكونُ في البرزخ، وهو حجَّة في تثبيت عذاب القبر).

وقال الحافظ ابن كثير: (وهذه الآية أصلٌ كبير في استدلال أهل السنَّة على عذاب البرزخ في القبور).

- وقولُه تعالى: {سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ }.

قال مجاهد في تفسير الآية: (بالجوع وعذاب القبر، قال: { ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ } يوم القيامة).

وعن قتادة قال: (عذاب الدنيا وعذاب القبر، ثم يُردُّون إلى عذاب عظيم) .

- وقوله تعالى : { كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ} .

- وقوله تعالى : { وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ} .

وغير ذلك من الآيات .

سؤال(١٢٤) : ما دليل نعيم القبر وعذابه من السنة ؟

الجواب : الأحاديث الصحيحة في ذلك بلغت مبلغ التواتر .

- منها حديث أَنَس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في الصحيحين أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ مِنَ اللهِ وَرَسُولُهُ ، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا.

قَالَ قَتَادَةُ: وَذُكِرَ لَنَا: أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ - قَالَ : وَأَمَّا الْمُنَافِقُ وَ الْكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ:مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ فَيَقُولُ: لا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ ، فَيُقَالُ: لا دَرَيْتَ وَلا تَلَيْتَ ، وَ يُضْرَبُ بِمَطَارِقَ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ).

- وَحَدِيث عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في الصحيحين : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَيُقَالُ : هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ).

- وحديث زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عند مسلم قَالَ : (بَيْنَمَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ إِذْ حَادَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ وَإِذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ - قَالَ كَذَا كَانَ يَقُولُ الْجُرَيْرِيُّ- .

فَقَالَ :(مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الأَقْبُرِ). فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا .
قَالَ :(فَمَتَى مَاتَ هَؤُلاَءِ ؟). قَالَ : مَاتُوا فِي الإِشْرَاكِ . فَقَالَ :(إِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا ، فَلَوْلاَ أَنْ لاَ تَدَافَنُوا ؛ لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ) .

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ :(تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ). قَالُوا :نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ .فَقَالَ :(تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ). قَالُوا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ . قَالَ :(تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ). قَالُوا : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ . قَالَ :(تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ). قَالُوا : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ .

- وحديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في الصحيحين أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرّ بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ :(إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ) ثُمَّ قَالَ: (بَلَى، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ) .

قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ عُودًا رَطِبًا، فَكَسَرَهُ بِاثْنَتَيْنِ، ثُمَّ غَرَزَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى قَبْرٍ، ثُمَّ قَالَ: (لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا).

- وَحَدِيث أَبِي أَيُّوب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في الصحيحين قال: خَرَجَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وقدْ وجَبَتِ الشَّمْسُ ، فَسَمِعَ صَوْتًا فَقالَ: (يَهُودُ تُعَذَّبُ في قُبُورِهَا).

- وَحَدِيث أَسْمَاءَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا في البخاري : (قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيبًا ، فَذَكَرَ فِتْنَةَ الْقَبْرِ الَّتِي يُفْتَنُ فِيهَا الْمَرْءُ ، فَلَمَّا ذَكَرَ ذَلِكَ ضَجَّ الْمُسْلِمُونَ ضَجَّةً).

- وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا كما في الصحيحين : (مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدُ صَلَّى صَلَاةً إِلَّا تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ).

وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة .

سؤال (١٢٥) : هل عذاب القبر ونعيمه على الروح والجسد ؟

الجواب : قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى : (العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعًا باتفاق أهل السنة والجماعة ، تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن ، وتعذب متصلة بالبدن والبدن متصل بها ؛ فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعتين ، كما يكون للروح منفردة عن البدن..)اهـ

وقال رحمه الله : (فاعلم أن مذهب سلف الأمة وأئمتها: أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب ، وأن ذلك يحصل لروحه ولبدنه ، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة ، وأنها تتصل بالبدن أحيانًا ؛ فيحصل له معها النعيم والعذاب.

ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى أجسادها ، وقاموا من قبورهم لرب العالمين)اهـ

- والأحاديثُ الدالة على هذا كثيرة منها :

- ماجاء في البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ ، أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ : أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ، فَيُقَالُ لَهُ : انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ الله بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا ، قَالَ قَتَادَةُ : وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ قَالَ : وَأَمَّا الْمُنَافِقُ وَالْكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي ، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ ، فَيُقَالُ : لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقَ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ).

- وما رواه أبو داود وغيره وصححه الألباني في صحيح أبي داود عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الأَنْصَارِ . فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ ، فَجَلَسَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرُ وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ الأَرْضَ ؛ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : اسْتَعِيذُوا بِاَلله مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا . وَذَكَرَ صِفَةَ قَبْضِ الرُّوحَ وَعُرُوجِهَا إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ عَوْدَهَا إِلَيْهِ . إِلَى أَنْ قَالَ : وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ حِينَ يُقَالُ لَهُ يَا هَذَا مَنْ رَبُّك ؟ وَمَا دِينُك ؟ وَمَنْ نَبِيُّك ؟ . وَفِي لَفْظٍ : فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ وَيَقُولانِ لَهُ : مَنْ رَبُّك ؟ فَيَقُولُ : رَبِّي الله . فَيَقُولانِ لَهُ : مَا دِينُك ؟ فَيَقُولُ دِينِي الإِسْلامُ . فَيَقُولانِ . مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي أُرْسِلَ فِيكُمْ ؟ قَالَ : فَيَقُولُ . هُوَ رَسُولُ الله . فَيَقُولانِ : وَمَا يُدْرِيك ؟ فَيَقُولُ : قَرَأْت كِتَابَ الله وَآمَنْت بِهِ وَصَدَّقْت بِهِ فَذَلِكَ قَوْلُ الله : (يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ) قَالَ : فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ

السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَافْرِشُوا لَهُ فِي الْجَنَّةِ وَأَلْبِسُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ قَالَ : فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا قَالَ : وَيُفْسَحُ لَهُ مَدَّ بَصَرِهِ قَالَ : وَإِنَّ الْكَافِرَ فَذَكَرَ مَوْتَهُ . وَقَالَ : وَتُعَادُ رُوحُهُ إِلَى جَسَدِهِ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولانِ لَهُ : مَنْ رَبُّك ؟ فَيَقُولُ هاه هاه لا أَدْرِي . فَيَقُولانِ لَهُ : مَا دِينُك ؟ فَيَقُولُ : هاه . هاه لا أَدْرِي فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ عَبْدِي فَافْرِشُوا لَهُ مِنْ النَّارِ وَأَلْبِسُوهُ مِنْ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ قَالَ : وَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا قَالَ : وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلاعُهُ قَالَ : ثُمَّ يُقَيَّضُ لَهُ أَعْمَى أَبْكَمُ مَعَهُ مِرْزَبَّةٌ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَابًا قَالَ : فَيَضْرِبُهُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إلا الثَّقَلَيْنِ فَيَصِيرُ تُرَابًا . ثُمَّ تُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ .

- وكذا ماجاء عند ابن حبان بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن المؤمن إذا قبض أتته مَلائِكَةُ الرَّحمَة بِحَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ . فَيَقُولُونَ : أُخْرُجِي إلى رَوْح الله فتخرج كَأَطْيَبِ رِيحِ مِسْكٍ حَتَّى إنَّهُ لَيُنَاوِلُهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا يشمونه حَتَّى يَأْتُون بِهِ بَابَ السَّمَاءِ . فَيَقُولُونَ : ما هذه الريح الطيبة التي جاءت من َالأَرْضِ ؟ ..حتى يَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أهل الغائب بِغَائِبِهِم؟ ..وَأَما الْكَافِرَ فيأتيه مَلائِكَةُ الْعَذَابِ بِمَسْح (قطعة من الصوف الغليظ) فَيَقُولُونَ : أُخْرُجِي مَسْخُوطًا عَلَيْك إلَى عَذَابِ اللَّهِ فَتَخْرُجُ كَأَنْتَنِ جِيفَةٍ } .

- ومما يدل على ذلك أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم حدَّث كما في "صحيح البخاري" عن أهل الكبائر ممَّن يُعَذَّبُون في قبورهم، فكان من جملة ما ذكر من عذابهم: (أنَّ أحدهم يُشَرشَر شِدقُه حتى قَفاه ، ومنخَرُه حتى قفاه، وعيناه حتى قفاه) ، وهذا يكون في البدن ، وكذلك هناك من يشدخ رأسه... وغير ذلك ممن ذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث.

- فدلت هذه الأحاديث ونحوها على أنّ نعيم القبر وعذابه يكون على الروح والجسد جميعاً .

- وقد تنفرد الروح بذلك أحيانا ويدل على هذا ماجاء في الحديث الصحيح عند أحمد وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لمَّا أُصِيبَ إخوانُكم بأُحُدٍ جعلَ اللهُ أرواحَهم في أجوافِ طَيرٍ خُضرٍ ترِدُ أنهارِ الجنَّةِ وتأكلُ مِنْ ثمَارِها وتأوي إلى قَنَادِيلَ مِن ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ العَرشِ).

- وماجاء عند النسائي بسند صحيح عن كعب بن مالك رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ يَعْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يبعثه الله إلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ) .

- وقوله : " يَعْلُقُ "(بالضم) : أي يأكُلُ .

- قال شيخُ الإسلام رحمه الله : (فقد أخبرت هذه النُّصوص أن الرُّوح تنعم مع البدن الذي في القبر إذا شاء الله، وإنما تنعم في الجنة وحدها، وكلاهما حقٌّ)اهـ .

وانظر مجموع الفتاوى لابن تيمية(٤ /٢٧٥-٢٩٩).

سؤال (١٢٦) : ماتعريف البعث ومادليله ؟

الجواب : البعث : هو إحياء الله الموتى وإخراجُهم من قبورهم يوم القيامة للحساب والجزاء .

- قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره(٣٩٥/٥) : (البعث: هو المعاد وقيام الأرواح والأجساد يوم القيامة)اهـ.

- ومن الأدلة على هذا من كتاب الله مايلي :

قوله تعالى : {إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ} .

وقوله تعالى : (ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ¤ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ) .

وقوله تعالى : {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ}.

وقوله تعالى : {وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ} .

وقوله تعالى : {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ¤ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ}.

وقوله تعالى : {زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ}.

وقوله تعالى : {وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ} .

وقوله تعالى : {أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ} .

وغيرها من الآيات.

- ومن السُّنة : حديث جابر رضي الله عنه عند مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ).

- وأول من ينشق عنه القبر فيبعث ؛ هو محمد صلى الله عليه وسلم.

ففي مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ).

سؤال (١٢٧) : ماحكم من كذّب بالبعث ، ومادليل ذلك من الكتاب والسنة ؟

الجواب : من كذّب بالبعث فهو كافر .

- والدليل من كتاب الله :

قوله تعالى: {وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدونَ }.

- وقوله تعالى: {وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ذَلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا وَقَالُواْ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا} .

- وقوله تعالى : {وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُم بِلِقَاء رَبِّهِمْ كَافِرُونَ}.

- وقوله تعالى: {وَأَقْسَمُواْ بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ . لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَاذِبِينَ . إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ }.

- وقوله تعالى : {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ}.

- وقوله تعالى: {زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ }.

- وقوله تعالى : {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ}.

- وقوله تعالى : {بَلِ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلالِ الْبَعِيدِ} .

وغيرها من الآيات .

- ومن السنة :

ماروى البخاري في صحيحه ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (قَالَ الله : كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ؛ فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي ، وَلَيْسَ أَوَّلُ الخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ : اتَّخَذَ الله وَلَدًا وَأَنَا الأَحَدُ الصَّمَدُ ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُئًا أَحَدٌ) .

سؤال(١٢٨) : ماهو الصور وما الدليل على ذلك ؟

الجواب : الصور : هو قرن (يشبه البوق) .

- ويدل على هذا حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عند أحمد والترمذي قال : قال أعرابي : يا رسول الله ما الصور ؟ قال: (قرن ينفخ فيه).

والحديث صحيح ، وصححه الألباني في الصحيحة .

- ينفخ فيه الملك الموكل بذلك ، وهو مستعد للنفخ فيه منذ وكل به .

- ويدل على هذا حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند الحاكم في المستدرك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن طرف صاحب الصور منذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش ، مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه كأنّ عينيه كوكبان دريان) ، والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة .

ـ **فائدة :** قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح(٣٦٨/١١) : (اشتهر أن صاحب الصور إسرافيل عليه السلام ، ونقل فيه الحليمي الإجماع..) اهـ المراد .

سؤال (١٢٩) : ما دليل النفخ في الصور ؟

الجواب : من الأدلة على ذلك في كتاب الله :

قوله تعالى: { وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ }.

وقوله تعالى : { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ} .

وقوله تعالى : { وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ } .

وقوله تعالى : { يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا }.

ـ ومن السنة :

حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيحين قال : (بينما يهودي يعرض سلعته ، أعطي بها شيئاً كرهه ، فقال : لا ، والذي اصطفى موسى على البشر ، فسمعه رجل من الأنصار ، فقام فلطم وجهه ، وقال : تقول : والذي اصطفى موسى على البشر والنبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا؟

فذهب إليه فقال : أبا القاسم ، إن لي ذمة وعهداً ، فما بال فلان لطم وجهي ، فقال : لم لطمت وجهه؟ فذكره ، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى رئي في وجهه ، ثم قال : (لا تفضلوا بين أولياء الله ، فإنه ينفخ في الصور ، فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ، ثم ينفخ فيه أخرى ، فأكون أول من بعث،

فإذا موسى آخذ بالعرش ، فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور ، أم بعث قبلي).

وحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما في صحيح مسلم ، وفيه : (ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً ورفع ليتاً ثم يرسل الله مطراً كأنه الطل فتنبت منه أجساد الناس..)الحديث.

سؤال (١٣٠) : كم عدد النفخات في الصور ، وما الدليل على ذلك؟

الجواب : نفختان ؛ الأولى نفخة الصعق ، والثانية نفخة النشور .

- ودليل هذا من كتاب الله :

- قوله تعالى : (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاء اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ) .

- وقوله تعالى : (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ) .

- قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : (الرَّاجفة: النفخة الأولى، والرادفة: النفخة الثانية) .

- وقوله تعالى: (مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ * فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ * وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ) .

- ومن السنة :

- ماجاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ) ، قال: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قال: أَبَيْتُ، قال: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قال: أَبَيْتُ، قال: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قال: أَبَيْتُ، قال: (ثُمَّ يُنْزِلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ

كَمَا يَنْبُتُ البَقْلُ، لَيْسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الخَلْقُ يَوْمَ القِيَامَةِ) .

- وماجاء في صحيح مسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنَّه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (... ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لِيتًا وَرَفَعَ لِيتًا ، قال: وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ، قال: فَيَصْعَقُ، وَيَصْعَقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ - أَوْ قَالَ يُنْزِلُ اللهُ - مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوِ الظِّلُّ - نُعْمَانُ الشَّاكُّ - فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ، وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ، قال: ثُمَّ يُقَالُ: أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ، فَيُقَالُ: مِنْ كَمْ؟ فَيُقَالُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، قَالَ: فَذَاكَ يَوْمَ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا، وَذَلِكَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ).

- وذهب بعض أهل العلم إلى أنها ثلاث نفخات ، وهي:

نفخة الفَزَع ، ونفخة الصَّعق ، ونفخة البَعث.

- واستدلوا على هذا ؛ بقوله تعالى : (وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاء الله) .

ففسروا الفزع في الآية بأنه نفخة تسبق نفخة الصعق .

- وبحديث الصور الطويل عن أبي هريرة رضي الله عنه وفيه أنه قال : (يا رسول الله ، ما الصُّور؟ قال: (قَرْنٌ)، قال: وكيف هو؟ قال: (قَرْنٌ عَظِيمٌ يُنْفَخُ فِيهِ ثَلاثُ نَفَخاتٍ: الأولى: نَفْخَةُ الفَزَعِ، والثَّانِيَةُ: نَفْخَةُ الصَّعْقِ، والثَّالِثَةُ: نَفْخَةُ القِيَامِ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ...) ، وهو حديث ضعيف مضطرب .

- والأقرب أنها نفختان الأولى نفخة الصعق وهي نفخة الفزع المذكورة في الآية تفزع الناس قبل موتهم ، والثانية نفخة البعث ، والله أعلم .

- قال القرطبي رحمه الله تعالى في الجامع لأحكام القرآن : (وَأَنَّ الصَّحِيحَ فِي النَّفْخِ فِي الصُّوَرِ أَنَّهُمَا نَفْخَتَانِ لَا ثَلَاثَ، وَأَنَّ نَفْخَةَ الْفَزَعِ إِنَّمَا تَكُونُ رَاجِعَةً إِلَى نَفْخَةِ الصَّعْقِ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَيْنِ لَازَمَانَ لَهُمَا، أَيْ: فَزِعُوا فَزَعًا مَاتُوا مِنْهُ...)اهـ.

سؤال (١٣١) : مادليل الميزان من كتاب الله ؟

الجواب : من الأدلة على ذلك في كتاب الله :

- قوله تعالى: (وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ¤ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يِظْلِمُونَ) [الأعراف: ٨-٩].

- وقوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا) [الكهف: ١٠٥]

- وقوله تعالى: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) [الْأَنْبِيَاءِ: ٤٧].

- وقوله تعالى : (فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ¤ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ) [الْمُؤْمِنُونَ: ١٠٢-١٠٣].

- وقوله تعالى : (فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ¤ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ¤ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ¤ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ) [القارعة: ٦-٩].

سؤال (١٣٢) : مادليل الميزان من السنة ؟

الجواب : من الأدلة على ذلك في السنة :

- ماجاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اَللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي اَلْمِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إِلَى اَلرَّحْمَنِ ، سُبْحَانَ اَللهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اَللهِ اَلْعَظِيمِ).

- وماجاء في الصحيحين أيضا عنه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، اقْرَءُوا فَلَا "نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا") .

- وماجاء في مسلم عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الطَّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ ..) الحديث .

- وماجاء عند أحمد من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ : بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً ، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ اليَوْمَ ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ ، فَقَالَ: " إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ "، قَالَ: (فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ).

سؤال (١٣٣) : مادليل الصراط من كتاب الله ؟

الجواب : الصراط : هو الجسر المنصوب على جهنم لعبور المسلمين عليه إلى الجنة .

قال البخاري رحمه الله في صحيحه : (باب الصراط جسر جهنم) .

ويدل على ذلك من كتاب الله :

- قوله تعالى : { وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ¤ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا } .

- وقوله تعالى : { يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } .

سؤال (١٣٤) : مادليل الصراط من السنة ؟

الجواب : من أدلة الصراط في السنة :

- ما جاء في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في حديث طويل وفيه : (ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ.

قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الجَسْرُ؟

قَالَ: مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ ، وَكَلاَلِيبُ ، وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ ، تَكُونُ بِنَجْدٍ ، يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ.

المُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ ، وَكَالْبَرْقِ ، وَكَالرِّيحِ ، وَكَأَجَاوِيدِ الخَيْلِ وَالرِّكَابِ.

فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا. فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الحَقِّ ، قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنَ المُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ) .

- قوله (مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ) : موضع الزلل ، أي تزلق فيه الأقدام.

- قوله (وَحَسَكَةٌ) : نبات له ثمر خشن يتعلق بأصواف الغنم وربما اتخذ مثله من حديد وهو من آلات الحرب .

- قوله (مُفَلْطَحَةٌ) : فيه اتساع ، وهو عريض .

- قوله (عُقَيْفَاء) : أي معوجة .

- قوله (السَّعْدَان) : جمع سعدانة وهو نبات ذو شوك يضرب به المثل في طيب مرعاه قالوا : مرعى ولا كالسعدان . انظر الفتح للحافظ .

- وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ ، وَلاَ يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ ، وَكَلاَمُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ. وَفِي جَهَنَّمَ كَلاَلِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟ قَالُوا : نَعَمْ. قَالَ : فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا الله ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ بِعَمَلِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجُو) .

- وفي مسلم عن أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (وَتُرْسَلُ الأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ ، فَتَقُومَانِ جَنَبَتَيِ الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالاً ، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ. قَالَ: قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ؟ قَالَ: أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ ، وَشَدِّ الرِّجَالِ ، تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ . وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ. حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلاَ يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلاَّ زَحْفًا ، قَالَ: وَفِي حَافَتَيِ الصِّرَاطِ كَلاَلِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنِ أُمِرَتْ بِهِ ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ ، وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ. وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا) .

سؤال (١٣٥) : مادليل الكوثر والحوض من كتاب الله ؟

الجواب : الدليل قول الله تعالى لنبيه : {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ } .

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه : باب في الحوض، وقول الله تعالى : { إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} .

سؤال (١٣٦) : ما الفرق بين الكوثر و الحوض؟

الجواب : الكوثر : نهر في الجنة أعطاه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم .

- ويدل على ذلك ماجاء في البخاري عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (بينما أنا أسير في الجنة إذا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، فإذا طينه - أو طيبه - مسك أذفر) .

- وهو المراد في قوله تعالى : (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ).

جاء في صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه قال : (بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ غفا إغفاءة ، ثم رفع رأسه متبسما فقلنا : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : نزلت علي سورة . فقرأ . بسم الله الرحمن الرحيم . إنا أعطيناك الكوثر إلى آخرها ، ثم قال : أتدرون ما الكوثر ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : فإنه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير ..) الحديث .

- وروى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت ..)الحديث .

صححه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي .

والحوض هو : مجمع ماء عظيم يوضع في أرض المحشر يوم القيامة ترد عليه أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

ويدل على هذا حديث سهل بن سعد رضي الله عنه في الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، فَمَنْ وَرَدَهُ شَرِبَ مِنْهُ، وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا..)الحديث .

والفَرَط: هو الذي يسبق إلى الحوض.

وفي مسلم عن أنس مرفوعا :(هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ) .

- وهذا الحوض يأتيه ماؤه من نهر الكوثر الذي في الجنة ، يصب من الكوثر ميزابان فيه .

ويدل على هذا ما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال - عندما ذكر الحوض - : (يشخب فيه ميزابان من الجنة، من شرب منه لم يظمأ) .

ومعنى (يشخب) : يصب .

قال الحافظ في الفتح(٤٦٦/١١) : (الكوثر نهر داخل الجنة وماؤه يصب في الحوض)اهـ

سؤال (١٣٧) : مادليل نهر الكوثر وصفته من السنة ؟

الجواب : من أدلة نهر الكوثر وصفته في السنة :

ماجاء في البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء قال: (أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوف فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر) .

وفي رواية أخرى للبخاري عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (بينما أنا أسير في الجنة إذا بنهر حافتاه

قباب الدر المجوف ، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، فإذا طينه - أو طيبه - مسك أذفر) .

وفي مسند أحمد عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (أعطيت الكوثر ، فإذا هو نهر يجري على ظهر الأرض ، حافتاه قباب اللؤلؤ ، ليس مسقوفاً فضربت بيدي إلى تربته ، فإذا تربته مسك أذفر ، وحصباؤه اللؤلؤ) ، والحديث صححه الألباني في الصحيحة .

وفي رواية عنه في المسند أيضا أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم سُئِل عن الكوثر فقال : " ذاك نهر أعطانيه الله يعني في الجنة أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طير أعناقها كأعناق الجزر (الإبل).

قال عمر : إِنَّ تِلْكَ لَطَيرٌ نَاعِمَةٌ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أَكَلَتُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا يَا عُمَر " والحديث صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب .

سؤال (١٣٨) : مادليل الحوض وصفته من السنة ؟

الجواب : الأحاديث الواردة في في ثبوت الحوض بلغت حد التواتر ومن ذلك مايلي :

- حديث سهل بن سعد رضي الله عنه في الصحيحين قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، فَمَنْ وَرَدَهُ شَرِبَ مِنْهُ، وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا، لَيَرِدُ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ، وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ).

- وحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في الصحيحين أَنَّ النبي صلَّى الله عليه وسلم قال : (أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ

وَلَيُرْفَعَنَّ مَعِي رِجَالٌ مِنْكُمْ ثُمَّ لَيُخْتَلَجُنَّ دُونِي فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَك) .

- وحديث جندب رضي الله عنه في الصحيحين قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ).

- ومما ورد في صفة الحوض :

حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه في الصحيحين أن النَّبي صلى الله عليه وسلم قال : (حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ ؛ مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنْ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا) .

وفي لفظ لمسلم : (حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنْ الْوَرِقِ).

وحديث أبي ذر رضي الله عنه عند مسلم قال : قلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا آنِيَةُ الْحَوْضِ قَالَ: (وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا، أَلَا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِيَةِ، آنِيَةُ الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخِرَ مَا عَلَيْهِ، يَشْخَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ، عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ، مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ).

وحديث أنس بن مالك رضي الله عنه في الصحيحين أَنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال : (قَدْرُ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْأَبَارِيقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ) .

وحديث ثوبان رضي الله عنه عند مسلم مرفوعًا : (يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ؛ أَحَدُهُمَا: مِنْ ذَهَبٍ، وَالآخَرُ مِنْ وَرِقٍ) .

ومعنى (من وَرِق) : أي من فضة .

ومعنى (يَغُتُّ) : أي يصب.

سؤال (١٣٩) : من هم المطرودون عن الحوض يوم القيامة - أعاذنا الله- ؟

الجواب : جاء في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ وَلَيُرْفَعَنَّ مَعِي رِجَالٌ مِنْكُمْ ثُمَّ لَيُخْتَلَجُنَّ دُونِي فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَك ".

وجاء في صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى الْمَقْبُرَةَ فَقَالَ : " السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لاحِقُونَ وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا" قَالُوا : أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَال :" أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ " ، فَقَالُوا : كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، فَقَالَ : " أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ أَلا يَعْرِفُ خَيْلَهُ ؟ " ، قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ : " فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ الْوُضُوءِ وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ أَلا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلا هَلُمَّ فَيُقَالُ إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا).

والغرّة : بياض في جبين الفرس .

والتحجيل : بياض في قوائمه .

ومعنى (دُهْمٍ بُهْمٍ) أي : أسود شديد خالص لا يخالطه لون آخر .

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ سَمِعْتُ سَهْلا يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مَنْ وَرَدَ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا وَلَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ) ، قَالَ أَبُو حَازِمٍ فَسَمِعَ النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عَيَّاشٍ وَأَنَا أُحَدِّثُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ هَكَذَا سَمِعْتَ سَهْلا يَقُولُ قَالَ فَقُلْتُ نَعَمْ قَالَ وَأَنَا أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ لَسَمِعْتُهُ يَزِيدُ

فَيَقُول - أي النبي صلى الله عليه وسلم - : " إِنَّهُمْ مِنِّي" فَيُقَالُ : إِنَّكَ لا تَدْرِي مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ . فَأَقُولُ : "سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي " .

وفي الصحيحين عن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأُذُودَنَّ رِجَالا عَنْ حَوْضِي كَمَا تُذَادُ الْغَرِيبَةُ مِنْ الإِبِلِ عَنْ الْحَوْضِ) .

قال القرطبي رحمه الله في التذكرة (٢٣٣) : (قال علماؤنا رحمهم الله أجمعين : فكل من ارتدّ عن دين الله أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله ، ولم يأذن به فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه ، وأشدهم طردا من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم كالخوارج على اختلاف فرقها ، والروافض على تباين ضلالها ، والمعتزلة على أصناف أهوائها ، فهؤلاء كلهم مبدلون ، وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والظلم وتطميس الحق وقتل أهله وإذلالهم والمعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصي ، وجماعة أهل الزيغ والأهواء والبدع)اهـ.

سؤال (١٤٠) : ما معنى الإيمان بالجنة والنار ؟

الجواب : معناه التصديق الجازم بوجودهما ، وأنهما مخلوقتان الآن ، وأنهما باقيتان بإبقاء الله لهما لاتفنيان أبدا ، وأن الجنة دار نعيم لأولياء الله المتقين ، وأن النار دار عذاب لأعداء الله الكافرين.

سؤال (١٤١) : ما دليل الإيمان بالجنة والنار ؟

الجواب : من الأدلة على ذلك : قوله تعالى : { فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ¤ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [البقرة: ٢٤- ٢٥] .

وقوله تعالى : {وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ¤ وَأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ¤ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} [آل عمران:١٣١-١٣٣].

وفي الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم ورُوح منه، والجنة حق، والنار حق ؛ أدخَله الله الجنة على ما كان من عمل) .

سؤال (١٤٢) : ما الدليل على وجودهما الآن ؟

الجواب : أخبرنا الله أنهما معدتان ، فقال في الجنة : { أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ } [آل عمران: ١٣٣] ، وقال في النار : { أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ}[آل عمران: ١٣١].

وقال تعالى: { عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ¤ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى } [النجم: ١٤، ١٥].

وفي صحيح البخاري عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الخسوف قال: (قد دنت مني الجنة حتى لو اجترأت عليها لجئتكم بقطف من قطافها، ودنت مني النار حتى قلت: أي رب، وأنا معهم، فإذا امرأة حسبت أنه قال: تخدشها هرة، قلت: ما شأن هذه؟ قالوا: حبستها حتى ماتت جوعًا، لا أطعمتها، ولا أرسلتها تأكل) .

وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اختصمت الجنة والنار، فقالت الجنة: يا رب، ما لها إنما يدخلها ضعفاء الناس وسقَطهم؟

وقالت النار: يا رب، ما لها يدخلونها الجبارون المتكبرون؟ فقال: أنت رحمتي أصيب بك من أشاء، وأنت عذابي أصيب بك من أشاء، ولكل واحدة منكما ملؤها) .

سؤال (١٤٣) : ما الدليل على أنهما باقيتان بإبقاء الله لهما وأنهما لايفنيان ؟

الجواب : من الأدلة على ذلك قوله تعالى عن الجنة : { خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [التوبة: ١٠٠].

وقوله تعالى عن النار : { إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ¤ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا } [الأحزاب: ٦٤، ٦٥].

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا : (يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فينادي منادٍ: يا أهل الجنة، فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه، ثم ينادي: يا أهل النار، فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه، فيذبح، ثم يقول: يا أهل الجنة، خلود فلا موت، ويا أهل النار، خلود فلا موت، ثم قرأ: (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)) .

وثبت في صحيح مسلم عن أبي سعيد وأبي هريرة مرفوعا : (ينادي منادٍ : يا أهل الجنة ، إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا ، وأن تَشِبُّوا فلا تهرَموا أبدًا ، وأن تحيَوْا فلا تموتوا أبدًا) .

سؤال (١٤٤) : ما الدليل على رؤية المؤمنين لربَّهم يوم القيامة؟

الجواب : الأدلة على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة :

فمن الكتاب : قوله تعالى : (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) .

وقولُه تعالى : (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) .

فالحسنى الجنة ، والزيادة هي النظر إلى وجه الله الكريم .

وقوله تعالى : (لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ) .

قال البغوي في تفسيره : قال جابر وأنس رضي الله عنهما : هو النظر إلى وجه الله الكريم.

وقال ابن كثير في تفسيره : قوله تعالى : (وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ) ، كقوله تعالى: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ) .

وقوله تعالى : (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ) .

فإذا حجب أعداءه لم يحجب أولياءه .

قال الإمام الشافعي : وفي هذه الآية دليل على أن المؤمنين يرونه عز وجل يومئذٍ .

قال ابن كثير : وهذا الذي قاله الشافعي رحمه الله في غاية الحسن ، وهو استدلال بمفهوم هذه الآية ، كما دل عليه منطوق قوله تعالى: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) .

وأما أدلة السنة فهي كثيرة جداً ، منها :

ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن ناسا قالوا : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله : (هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ؟)

قالوا : لا يا رسول الله . قال : (هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟) ، قالوا : لا . قال : (فإنكم ترونه كذلك..)الحديث.

وفي الصحيحين من حديث جرير بن عبد الله البجلي قال: كنا جلوسا مع النبي صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال : (إنكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته).

والتشبيه الذي في الأحاديث هو تشبيه للرؤية بالرؤية ، لا للمرئي بالمرئي ؛ فإن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

وفي الصحيحين عن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن يروا ربهم تبارك وتعالى إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن).

وفي مسلم عن صُهَيب عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : (إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ ، قال: يقول الله تبارك وتعالى : تريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون : ألم تبيِّض وجوهنا؟! ألم تُدْخِلنا الجنة وتنجنا من النار؟! قال : فيكشف الحجاب فما أُعطُوا شيئًا أحبَّ إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل) ، وفي رواية : ثم تلا هذه الآية : (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ) .

نسأل الله أن يرزقنا لذة النظر إلى وجهه الكريم .

السؤال(١٤٥) : ماتعريف الشفاعة لغةً وشرعاً ؟

الجواب : الشفاعة لغةً : مأخوذة من الشفع ، وهو ضد الوتر ، وهو جعل الوتر شفعاً ؛ مثل أن تجعل الواحد اثنين ، والثلاثة أربعة ، وهكذا .

و شرعاً : هي التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة ، يعني أن يكون الشافع بين المشفوع إليه ، والمشفوع له واسطة ؛ لجلب منفعة إلى المشفوع له ، أو دفع مضرة عنه .

قال ابن الأثير في "النهاية" : (قد تكرر ذكر الشّفاعة في الحديث فيما يتعلق بأمور الدنيا والآخرة ، وهي: السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم ، يقال : شفع يشفع شفاعةً ، فهو شافع وشفيع ، والمشفِّع : الّذي يقبل الشّفاعة ، والمشفَّع : الّذي تقبل شفاعته.)اهـ

وفي "تاج العروس" : الشَّفيع : هو صاحبُ الشَّفاعَةِ والجَمعُ شُفَعاء وهو الطالبُ لغَيرِه يَتَشَفَّعُ به إلى المَطلوب.

السؤال(١٤٦) : ما أنواع الشفاعة ؟

الجواب : الشفاعة نوعان :

- النوع الأول : الشفاعة الصحيحة الثابتة : وهي التي أثبتها الله تعالى في كتابه ، أو أثبتها رسوله صلى الله عليه وسلم ولا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص .

قال تعالى:(مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ)[البقرة : ٢٥٥] .

وفي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (قِيلَ: يا رَسولَ اللهِ مَن أسْعَدُ النَّاسِ بشَفَاعَتِكَ يَومَ القِيَامَةِ؟ ، قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: (لقَدْ ظَنَنْتُ يا أبَا هُرَيْرَةَ أنْ لا يَسْألُنِي عن هذا الحَديثِ أحَدٌ أوَّلُ مِنْكَ لِما رَأَيْتُ مِن حِرْصِكَ علَى الحَديثِ ، أسْعَدُ النَّاسِ بشَفَاعَتي يَومَ القِيَامَةِ، مَن قالَ لا إلَهَ إلَّا اللهُ، خَالِصًا مِن قَلْبِهِ، أوْ نَفْسِهِ).

- النوع الثاني : الشفاعة الباطلة التي لا تنفع أصحابها : وهي ما يدَّعيه المشركون من شفاعة آلهتهم لهم عند الله عز وجل .

قال تعالى:(وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ)[يونس:١٨] .

وكذا طلب الشفاعة من الموتى قال تعالى :
(وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)[الزخرف : ٨٦] .

فعلم من هذا أن طلب الشفاعة من الأموات طلب ممن لا يملكها ، قال تعالى:(وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ * إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ)[فاطر : ١٣ ، ١٤] .

وقال تعالى:(قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ*وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۚ)[سبأ : ٢٢ ، ٢٣] .

وهذه الشفاعة لا تنفعهم.

قال تعالى:(فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ)[المدثر : ٤٨] .

السؤال(١٤٧) : ماهي شروط الشفاعة الثابتة ؟

الجواب : شروط الشفاعة الثابتة هي :

١- قدرة الشافع على الشفاعة .

٢- إسلام المشفوع له .

٣- الإذن للشافع .

٤- الرِّضا عن المشفوع له .

السؤال(١٤٨) : ماهي الأدلة على هذه الشروط ؟

الجواب : الأدلة على ذلك مايلي :

١- أما دليل الأول ؛ وهو قدرة الشافع على الشفاعة ؛ فقوله تعالى في حق من يُطلب منه الشفاعة وهو لايقدر :(وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَالَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ)[يونس:١٤].

وقوله تعالى:(وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)[الزخرف:٨٦].

٢- وأما دليل الثاني وهو إسلام المشفوع له ؛ فقوله تعالى:(مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ)[غافر:١٨].

والمراد بالظالمين هنا : الكافرون ، ويدل على ذلك الأحاديث المتواترة في الشفاعة لأهل الكبائر .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله عند تفسير الآية : (أي ليس للذين ظلموا أنفسهم بالشرك بالله من قريب منهم ينفعهم ، ولا شفيع يشفع فيهم ، بل قد تقطعت بهم الأسباب من كل خير)اهـ

ويستثنى من المشركين أبو طالب ، فإن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يشفع له حتى يصير في ضحضاح من نار ، كما في الصحيحين من حديث العباس بن عبدالمطلب .

٣- وأما دليل الثالث وهو الإذن للشافع ؛ فقوله تعالى:(مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ)[البقرة:٢٥٥].

وقوله تعالى:(وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۚ)[سبأ:٢٣].

٤- وأما دليل الرابع وهو الرضا عن المشفوع له ؛ فقوله تعالى:(وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ)[النجم:٢٦].

وقوله تعالى:(وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ)[الأنبياء:٢٨].

السؤال(١٤٩) : ما أقسام الشفاعة الثابتة مع أدلتها ؟

الجواب : تنقسم الشفاعة الثابتة إلى قسمين : خاصة وعامة .

القسم الأول : الشفاعة الخاصة : وهي التي تختص بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهي أقسام :

١- أعظمها الشفاعة العظمى التي تكون يوم القيامة وهي المقام المحمود الذي وعده الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى: (وَمِنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا).

وذلك أن الناس حين يلحق بهم من الغم والكرب ما لا يطيقون، فيطلبون من يشفع لهم إلى الله عز وجل أن يريحهم من هذا الموقف العظيم فيذهبون إلى آدم، ثم نوح، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى وكلهم يقول : (نفسي نفسي) إلى أن ينتهوا إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فيقوم ويشفع عند الله عز وجل أن يخلص عباده من هذا الموقف العظيم، فيجيب الله تعالى دعاءه، ويقبل شفاعته .

والأحاديث الدالة على هذه الشفاعة كثيرة في الصحيحين وغيرهما، منها حديث أبي هريرة في الصحيحين أَنَّ رَسولَ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أُتِيَ بلَحْمٍ فَرُفِعَ إلَيْهِ الذِّرَاعُ، وكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ منها نَهْسَةً، ثُمَّ قالَ: أنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَومَ القِيَامَةِ، وهلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذلكَ؟ يَجْمَعُ الله النَّاسَ الأوَّلِينَ والآخِرِينَ في صَعِيدٍ واحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي ويَنْفُذُهُمُ البَصَرُ، وتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الغَمِّ والكَرْبِ ما لا يُطِيقُونَ

ولَا يَحْتَمِلُونَ، فيَقولُ النَّاسُ: ألَا تَرَوْنَ ما قدْ بَلَغَكُمْ، ألَا تَنْظُرُونَ مَن يَشْفَعُ لَكُمْ إلى رَبِّكُمْ؟ فيَقولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: علَيْكُم بآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عليه السَّلَامُ فيَقولونَ له: أنْتَ أبو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللهُ بيَدِهِ، ونَفَخَ فِيكَ مِن رُوحِهِ، وأَمَرَ المَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إلى رَبِّكَ، ألَا تَرَى إلى ما نَحْنُ فِيهِ، ألَا تَرَى إلى ما قدْ بَلَغَنَا؟ فيَقولُ آدَمُ: إنَّ رَبِّي قدْ غَضِبَ اليومَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، ولَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وإنَّه قدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إلى غيرِي، اذْهَبُوا إلى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فيَقولونَ: يا نُوحُ، إنَّكَ أنْتَ أوَّلُ الرُّسُلِ إلى أهْلِ الأرْضِ، وقدْ سَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إلى رَبِّكَ، ألَا تَرَى إلى ما نَحْنُ فِيهِ؟ فيَقولُ: إنَّ رَبِّي عزَّ وجلَّ قدْ غَضِبَ اليومَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، ولَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وإنَّه قدْ كَانَتْ لي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا علَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إلى غيرِي، اذْهَبُوا إلى إبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَ إبْرَاهِيمَ فيَقولونَ: يا إبْرَاهِيمُ أنْتَ نَبِيُّ اللهِ وخَلِيلُهُ مِن أهْلِ الأرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إلى رَبِّكَ ألَا تَرَى إلى ما نَحْنُ فِيهِ، فيَقولُ لهمْ : إنَّ رَبِّي قدْ غَضِبَ اليومَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، ولَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وإنِّي قدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ - فَذَكَرَهُنَّ أبو حَيَّانَ في الحَديثِ - نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إلى غيرِي، اذْهَبُوا إلى مُوسَى فَيَأْتُونَ، مُوسَى فيَقولونَ: يا مُوسَى أنْتَ رَسولُ اللهِ ، فَضَّلَكَ اللهُ برِسَالَتِهِ وبِكَلَامِهِ علَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إلى رَبِّكَ، ألَا تَرَى إلى ما نَحْنُ فِيهِ؟ فيَقولُ: إنَّ رَبِّي قدْ غَضِبَ اليومَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، ولَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وإنِّي قدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إلى غيرِي، اذْهَبُوا إلى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فيَقولونَ: يا عِيسَى أنْتَ رَسولُ اللهِ، وكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إلى مَرْيَمَ ورُوحٌ منه، وكَلَّمْتَ النَّاسَ في المَهْدِ صَبِيًّا، اشْفَعْ لَنَا إلى رَبِّكَ ألَا تَرَى إلى ما نَحْنُ فِيهِ؟ فيَقولُ عِيسَى: إنَّ رَبِّي قدْ غَضِبَ اليومَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ قَطُّ، ولَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، ولَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إلى غيرِي اذْهَبُوا إلى مُحَمَّدٍ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا

فيَقولونَ: يا مُحَمَّدُ أنْتَ رَسولُ الله وخَاتِمُ الأنْبِيَاءِ، وقدْ غَفَرَ الله لكَ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إلى رَبِّكَ ألَا تَرَى إلى ما نَحْنُ فِيهِ، فأنْطَلِقُ فَآتي تَحْتَ العَرْشِ، فأقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عزَّ وجلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ الله عَلَيَّ مِن مَحَامِدِهِ وحُسْنِ الثَّنَاءِ عليه شيئًا، لَمْ يَفْتَحْهُ علَى أحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ فأرْفَعُ رَأْسِي، فأقُولُ: أُمَّتي يا رَبِّ، أُمَّتي يا رَبِّ، أُمَّتي يا رَبِّ، فيُقَالُ: يا مُحَمَّدُ أدْخِلْ مِن أُمَّتِكَ مَن لا حِسَابَ عليهم مِنَ البَابِ الأيْمَنِ مِن أبْوَابِ الجَنَّةِ، وهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيما سِوَى ذلكَ مِنَ الأبْوَابِ، ثُمَّ قالَ: والذي نَفْسِي بيَدِهِ، إنَّ ما بيْنَ المِصْرَاعَيْنِ مِن مَصَارِيعِ الجَنَّةِ، كما بيْنَ مَكَّةَ وحِمْيَرَ - أوْ كما بيْنَ مَكَّةَ وبُصْرَى).

٢- الشفاعة لأهل الجنة لدخول الجنة :

ويدل على هذا أدلة منها حديث أبي هريرة المتقدم وفيه : (يامحمد أدخل من أمتك من لاحساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب) .

وحديث أنس عند مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول : بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك).

وفي رواية : (أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعا).

٣- شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه :

ويدل على هذا ما جاء في الصحيحين عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أنه قال للنبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : ما أغنَيتَ عن عَمِّكَ فإنه كان يَحوطُكَ ويَغضَبُ لكَ؟ قال: (هو في ضَحضاحٍ من نار ، ولولا أنا لكان في الدَّرْكِ الأسفَلِ منَ النارِ).

وفي الصحيحين أيضا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذُكر عنده عمه أبو طالب فقال : (لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة ، فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه) .

وهذان الحديثان يدلان على أن أباطالب مات كافرا ؛ إذ لو كان مسلما لخرج من النار مع الموحدين كما تواترت بذلك الأحاديث ، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله .

ويؤيد عدم إسلامه ماجاء في البخاري عن سعيد بن المسيب عن أبيه أنه أخبره أنه لَمَّا حَضَرَتْ أبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ، جَاءَهُ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أبَا جَهْلٍ، وعَبْدَ الله بنَ أبِي أُمَيَّةَ بنِ المُغِيرَةِ، فَقالَ: (أيْ عَمِّ قُلْ: لا إلَهَ إلَّا الله كَلِمَةً أُحَاجُّ لكَ بهَا عِنْدَ الله) ، فَقالَ أبو جَهْلٍ، وعَبْدُ الله بنُ أبِي أُمَيَّةَ: أتَرْغَبُ عن مِلَّةِ عبدِ المُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَعْرِضُهَا عليه، ويُعِيدَانِهِ بتِلْكَ المَقالَةِ، حتَّى قالَ أبوطَالِبٍ آخِرَ ما كَلَّمَهُمْ : علَى مِلَّةِ عبدِ المُطَّلِبِ، وأَبَى أنْ يَقُولَ: لا إلَهَ إلَّا الله، قالَ: قالَ رَسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: (والله لَأَسْتَغْفِرَنَّ لكَ ما لَمْ أُنْهَ عَنْكَ) فأنْزَلَ الله : {ما كانَ للنبيِّ والذينَ آمَنُوا أنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ} وأَنْزَلَ الله في أبِي طَالِبٍ، فَقالَ لِرَسولِ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: {إنَّكَ لا تَهْدِي مَن أَحْبَبْتَ ولَكِنَّ الله يَهْدِي مَن يَشَاءُ}.

وفي مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لعمه أبي طالبٍ حينَ حضَره الموتُ : (قُلْ لا إلهَ إلَّا اللهُ أشهدُ لك بها يومَ القيامةِ) فأبى ، فأنزل الله : {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ}الآية.

٤- شفاعته صلى الله عليه وسلم في دخول أناس من أمته الجنة بغير حساب : ويدل على هذا حديث أبي هريرة المتقدم وفيه : (ثُمَّ يُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ أُمَّتِي يَا رَبِّ ، أُمَّتِي يَا رَبِّ ، أُمَّتِي يَا رَبِّ ، فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ

أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنْ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ الْأَبْوَابِ) .

وفي مسند أحمد عَنْ رِفَاعَةَ الْجُهَنِيِّ ، قَالَ : أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْكَدِيدِ - أَوْ قَالَ : بِقُدَيْدٍ - فَجَعَلَ رِجَالٌ مِنَّا يَسْتَأْذِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ فَيَأْذَنُ لَهُمْ ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : مَا بَالُ رِجَالٍ يَكُونُ شِقُّ الشَّجَرَةِ الَّتِي تَلِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَبْغَضَ إِلَيْهِمْ مِنَ الشِّقِّ الْآخَرِ ، فَلَمْ نَرَ عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا بَاكِيًا ، فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّ الَّذِي يَسْتَأْذِنُكَ بَعْدَ هَذَا لَسَفِيهٌ . فَحَمِدَ اللهَ ، وَقَالَ حِينَئِذٍ : أَشْهَدُ عِنْدَ اللهِ لَا يَمُوتُ عَبْدٌ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ ، ثُمَّ يُسَدِّدُ إِلَّا سُلِكَ فِي الْجَنَّةِ ، قَالَ : وَقَدْ وَعَدَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ ، وَلَا عَذَابَ ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَدْخُلُوهَا حَتَّى تَبَوَّءُوا أَنْتُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِكُمْ وَأَزْوَاجِكُمْ وَذُرِّيَّاتِكُمْ مَسَاكِنَ فِي الْجَنَّةِ..)الحديث .

وعند ابن ماجة وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة عن رفاعة قال : صدَرنا معَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّمَ، فقالَ : (والَّذي نفسُ محمَّدٍ بيدِهِ ما من عبدٍ يؤمنُ، ثمَّ يسدِّدُ، إلَّا سُلِكَ بِهِ في الجنَّةِ، وأرجو ألَّا يَدخلوها حتَّى تَبوَّءوا أنتُمْ ومن صلُحَ مِن ذراريِّكم مساكنَ في الجنَّةِ، ولقد وعدَني ربِّي عزَّ وجلَّ أن يُدْخِلَ الجنَّةَ من أمَّتي سبعينَ ألفًا، بغيرِ حسابٍ).

القسم الثاني : الشفاعة العامة :

وهذه الشفاعة ثابتة للنبي صلى الله عليه وسلم ولغيره من النبيين والملائكة والصديقين والشهداء والصالحين ، وهي أقسام :

١- الشفاعة في خروج الموحدين من النار :

والأحاديث الدالة على هذا كثيرة منها :

حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في الصحيحين أن النَّبي قال صلى الله عليه وسلم قال : (يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ) .

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ الله مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِالله شَيْئًا).

وحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (حتى إذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما منكم من أحدٍ بأشد مناشدة لله في استقصاء الحقِّ من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار، يقولون: ربَّنا كانوا يصومون معنا ويصلون معنا ويحجون، فيقال لهم: أخرجوا من عرفتم، فتحرم صورهم على النار، فيخرجون خلقاً كثيراً قد أخذت النار إلى نصف ساقيه وإلى ركبتيه، ثم يقولون ربَّنا ما بقي فيها أَحَدٌ ممَّن أمرتنا به، فيقول: ارجعوا فمن وجدتُم في قلبه مثقال دينار من خيرٍ فأخرجوه، فيُخرجون خلقاً كثيراً. ثم يقولون: ربَّنا لم نذر فيها أحداً ممن أمرتنا بهم. يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينارٍ من خيرٍ فأخرجوه، فيخرجون خلقاً كثيراً. ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحداً. ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرةٍ من خير فأخرجوه، فيُخرجون كثيراً. ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها خيراً، وكان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول: إنْ لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤوا

إن شئتم (إِنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً) .

فيقول الله عزّ وجلّ : شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين ؛ فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط قد عادوا حمماً، فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نَهْر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبَّة في حميل السيل، ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشجر، ما يكون منها إلى الشمس أصيفر وأخيضر، وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض.

فقالوا : يا رسول الله كأنَّك ترعى بالبادية.

قال: فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء اللهِ الذين أدخلهم الله الجنة بغير عملٍ عملوه ولا خيرٍ قدّموه.

ثم يقول: ادخلوا الجنة فما رأيتموهُ فهو لكم. فيقولون : ربَّنا أعطيتنا ما لم تعط أحداً من العالمين.

فيقول: لكم عندي أفضل من هذا.

فيقولون: ربَّنا أيُّ شيءٍ أفضل من هذا؟

فيقول : رضاي فلا أسخط عليكم بعده أبداً) .

وحديث أنس رضي الله عنه عند أحمد وأبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي) ، وغيرها من الأحاديث في إثبات الشفاعة لأهل الكبائر وغيرهم من المسلمين .

وفي هذا رد على الخوارج والمعتزلة الذين ينكرون الشفاعة لأهل الكبائر ، فيكفرون مرتكب الكبيرة ويقولون بخلوده في نار جهنم ، وهذا قول باطل ترده الأدلة المتكاثرة في خروج الموحدين من النار.

وأما حديث : (ليست شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) الذي في "العقد الثمين" ؛ فهو حديث باطل ، وفي "أسنى المطالب"(١٢٢) : (أنه من أكاذيب المعتزلة) .

٢- الشَّفاعة في أقوام قد أُمِر بهم إلى النار أن لايدخلوها :

جاء في كتاب النهاية في الفتن والملاحم للحافظ ابن كثير رحمه الله(٢٠٥/٢) قال :

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا في كتابه "الْأَهْوَالِ" ...

وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ عمير بن أبي كريمة، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحِيمِ، حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَبِي أُنَيْسَةَ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ الحارث، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم ساق الحديث...

ثُمَّ قَالَ زَيْدُ بْنُ أَبِي أُنَيْسَةَ : ثُمَّ قَالَ الْمِنْهَالُ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الله بْنُ الْحَارِثِ أَيْضًا إِنْ نَبِيَّ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أَمُرُّ بِقَوْمٍ مِنْ أُمَّتِي قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ: نَنْشُدُكَ الشَّفَاعَةَ، قَالَ: فَآمُرُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يَقِفُوا بِهِمْ، قال: فأنطلق واستأذن عَلَى الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ، فَيُؤْذَنُ لِي، فَأَسْجُدُ، وأقول: رَبِّ: قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي قَدْ أَمَرْتَ بِهِمْ الى النار، قال: فيقول: انطلق فأخرج من شاء الله أن تخرج ، ثُمَّ يُنَادِي الْبَاقُونَ يَامُحَمَّدُ : نَنْشُدُكَ الشَّفَاعَةَ ، فأرجع إلى الرب، فأستأذن، فيؤذن لي، فأسجد، فيقول: ارفع رأسك، سل تعط، واشفع تشفع. فأقول فأثني على الله بثناء لم يثن عليه أحد، ثم أقول: قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النار، فيقول: انطلق فأخرج مِنْهُمْ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، فأقول: وَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ. قَالَ: فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ لَيْسَتْ تِلْكَ لَكَ، تِلْكَ لِي، قَالَ: فَأَنْطَلِقُ فَأُخْرِجُ مَنْ شَاءَ الله أَنْ أُخْرِجَ قَالَ: وَيَبْقَى قَوْمٌ فَيَدْخُلُونَ النَّارَ، فَيُعَيِّرُهُمْ أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: أَنْتُمْ كنتم تعبدون الله ولا تشركون به، وقد أدخلكم إلى النار قال: فيحزنون لذلك، قَالَ: فَيَبْعَثُ الله مَلِكًا

بِكَفٍّ مِنْ مَاءٍ، فينضح بها في النار، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ لَا إِلَهَ إلا الله، إلا وقعت في وجهه قَطْرَةٌ قَالَ: فَيُعْرَفُونَ بِهَا، وَيَغْبِطُهُمْ أَهْلُ النَّارِ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُمْ: انْطَلِقُوا، فيضيفون النَّاسَ، فَلَوْ أَنَّ جَمِيعَهُمْ نَزَلُوا بِرَجُلٍ وَاحِدٍ، كان لهم عنده سعة، ويسمون المحرَّرين).

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : (وهذا السياق يقتضي تعدد الشَّفَاعَةِ، فِيمَنْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَنْ لَا يَدْخُلُوهَا، وَيَكُونُ مَعْنَى قَوْلِهِ"فأخرج" : أَنْفِذْ ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ بَعْدَ ذَلِكَ: "وَيَبْقَى قَوْمٌ فيدخلون النار" ، والله تعالى أعلم)اهـ

قال العلّامة مقبل الوادعي رحمه الله في كتاب الشفاعة(١٢٦) : (الحديث رجاله رجال الصحيح إلا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة وقد وثقه الدارقطني ، وقال الجعابي : يحدث عن ابن سلمة بعجائب. كما في التهذيب والميزان ، ويخشى أيضا من إرساله ، فيحتمل أن يكون عبدالله بن الحارث سمعه من أبي هريرة ويحتمل أن يكون أرسله ، والله أعلم)اهـ

ويدل على هذا أيضا حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند مسلم أنَّ النَّبي صلى الله عليه وسلم قال : (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لاَ يُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئًا؛ إِلاَّ شُفِّعُوا فِيهِ).

٣- الشَّفاعة في رفع درجات أقوام من أهل الجنة فوق ما تقتضيه أعمالهم :

ودليل هذا ما ثبت في الصَّحيحين وغيرهما من حديث أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه ، لَمَّا أُصِيبَ عَمُّهُ أبو عامر، في غزوة الأوطاس وأخبر أَبُو مُوسَى رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ، أَبِي عَامِرٍ، وَاجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ)،فَقُلتُ: وَلِي، يا رَسولَ اللهِ، فَاسْتَغْفِرْ، فَقالَ النبيُّ صَلَّى الله عليه وسلَّمَ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللهِ بنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ،

وَأَدْخِلْهُ يومَ القِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيمًا) قالَ أَبُو بُرْدَةَ: إحَدَاهُما لأَبِي عَامِرٍ، وَالأُخْرَى لأَبِي مُوسَى.

وَكَذَا حَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ عند مسلم أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعا لأبي سلمة بعدما تُوُفِّيَ ، فَقَالَ:

(اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَأَفْسِحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ).

السؤال(١٥٠) : ما الدليل على شفاعة النبيين والملائكة والمؤمنين؟

الجواب : دل على ذلك جمع من الأدلة منها حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في الصحيحين وفيه : (فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ).

وحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عند الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنَّ من أمتي من يشفع للفئامِ ، ومنهم من يشفع للقبيلةِ ، ومنهم من يشفعُ للعصبةِ ، ومنهم من يشفعُ للرجلِ، حتى يدخلوا الجنةَ) ، وهو حديث حسن .

ومعنى الفِئَامُ : الجماعةُ من الناس.

السؤال(١٥١) : ما الدليل على شفاعة الأولاد لآبائهم ؟

الجواب : دل على ذلك جمع من الأدلة منها :

حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند أحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ، ليرفَعُ الدَّرجةَ للعبدِ الصَّالحِ في الجنَّةِ فيقولُ : يا ربِّ ، أنَّى لي هذِهِ؟! فيقولُ : باستِغفارِ ولدِكَ لَكَ).

وفي الصحيحين عن أنسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَال رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : (مَا مِنْ مُسلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثلاثَةٌ لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ إِلَّا أدخلَهُ اللهُ الجنَّةَ بِفَضْل رَحْمَتِهِ إيَّاهُمْ).

وفي الصحيحين عن أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : (لا يَمُوتُ لأِحَدٍ مِنَ المُسْلِمِينَ ثَلاثَةٌ مِنَ الوَلَدِ لا تمَسُّهُ النَّارُ إِلَّا تَحِلَّةَ القَسَم).

وفي الصحيحين عن أَبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَتِ امرأَةٌ إِلى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ ، ذَهَبَ الرِّجالُ بحَدِيثِكَ، فاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ الله، قَالَ: اجْتَمِعْنَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، فَاجْتَمَعْنَ، فَأَتَاهُنَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فَعَلَّمَهنَّ مِمَّا علَّمَهُ الله، ثُمَّ قَالَ: (مَا مِنْكُنَّ مِن امْرَأَةٍ تُقَدِّمُ ثَلاثةً منَ الوَلَدِ إِلَّا كانُوا لهَا حِجَابًا منَ النَّار) ، فَقالتِ امْرَأَةٌ: وَاثنينِ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: (وَاثْنَيْن).

وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِي حَسَّانَ خَالِد بن غَلَّاق ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : إِنَّهُ قَدْ مَاتَ لِيَ ابْنَانِ ، فَمَا أَنْتَ مُحَدِّثِي عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَدِيثٍ تُطَيِّبُ بِهِ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا ؟ قَالَ : قَالَ : نَعَمْ ، (صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ يَتَلَقَّى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ -أَوْ قَالَ أَبَوَيْهِ- ، فَيَأْخُذُ بِثَوْبِهِ - أَوْ قَالَ بِيَدِهِ - ، كَمَا آخُذُ أَنَا بِصَنِفَةِ ثَوْبِكَ هَذَا ، فَلَا يَتَنَاهَى - أَوْ قَالَ فَلَا يَنْتَهِي - حَتَّى يُدْخِلَهُ اللهُ وَأَبَاهُ الْجَنَّةَ).

- وقوله (صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ) : هُوَ بِالدَّالِ وَالْعَيْنِ وَالصَّادِ الْمُهْمَلَاتِ وَاحِدُهُمْ دُعْمُوصٍ بِضَمِّ الدَّالِ ، أَيْ صِغَارُ أَهْلِهَا ، وَأَصْلُ الدُّعْمُوصِ دُوَيْبَّةٌ تَكُونُ فِي الْمَاءِ لَا تُفَارِقُهُ ، أَيْ أَنَّ هَذَا الصَّغِيرَ فِي الْجَنَّةِ لَا يُفَارِقُهَا . قاله النووي في شرح مسلم .

السؤال(١٥٢) : مَن مِن المسلمين لاتقبل شفاعته يوم القيامة ؟

الجواب : جاء في السنة أن اللعانين لاتقبل شفاعتهم يوم القيامة ؛ ففي صحيح مسلم عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : (إنَّ اللَّعّانِينَ لا يَكونُونَ شُهَداءَ، ولا شُفَعاءَ يَومَ القِيامَةِ).

السؤال(١٥٣) : ما أسباب الشفاعة ؟ وما أدلتها ؟

الجواب : أسباب الشفاعة هي :

١- شفاعة القرآن : ويدل على هذا أدلة منها :

- حديث جابر رضي الله عنهما عند ابن حبان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(القرآنُ شافعٌ مشفَّعٌ ، وماحِلٌ مصدَّقٌ ، من جَعلَه أمامَه قادَه إلى الجنَّةِ ، ومن جعلَه خَلفَ ظهرِه ساقَه إلى النَّارِ) ، وهو حديث حسن .

- وحديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عند مسلم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (اقْرَؤُوا القُرْآنَ فإنَّه يَأْتي يَومَ القِيامَةِ شَفِيعًا لأَصْحابِهِ، اقْرَؤُوا الزَّهْراوَيْنِ البَقَرَةَ، وسُورَةَ آلِ عِمْرانَ، فإنَّهُما تَأْتِيانِ يَومَ القِيامَةِ كَأنَّهُما غَمامَتانِ، أوْ كَأنَّهُما غَيايَتانِ، أوْ كَأنَّهُما فِرْقانِ مِن طَيْرٍ صَوافَّ، تُحاجَّانِ عن أصْحابِهِما، اقْرَؤُوا سُورَةَ البَقَرَةِ، فإنَّ أخْذَها بَرَكَةٌ، وتَرْكَها حَسْرَةٌ، ولا تَسْتَطِيعُها البَطَلَةُ).

والمراد بالبَطَلَةَ: السَّحَرَةُ.

- وحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عند أحمد أَنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال : (الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ الصِّيَامُ أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ

فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ ،قَالَ فَيُشَفَّعَانِ).

٢- سكنى المدينة والموت بها : ويدل على هذا أدلة منها :

- حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيّ رضي الله عنه عند مسلم أَنَّ أبا سعيدٍ مولى المَهرِي جَاءَ إلى أَبي سَعيدٍ لَيَالِي الحَرَّةِ، فَاسْتَشَارَهُ في الجَلَاءِ مِنَ المَدِينَةِ، وَشَكَا إِلَيْهِ أَسْعَارَهَا وَكَثْرَةَ عِيَالِهِ، وَأَخْبَرَهُ أَنْ لا صَبْرَ له علَى جَهْدِ المَدِينَةِ وَلَأْوَائِهَا، فَقالَ له: وَيْحَكَ لا آمُرُكَ بذلكَ، إنِّي سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى الله عليهِ وآلِه وسلَّمَ يقولُ: (لا يَصْبِرُ أَحَدٌ علَى لَأْوَائِهَا، فَيَمُوتَ، إلَّا كُنْتُ له شَفِيعًا، أَوْ شَهِيدًا، يَومَ القِيَامَةِ إذَا كانَ مُسْلِمًا).

- وكذا حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند مسلم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول :(مَن صَبَرَ علَى لَأْوَائِهَا وَشِدَّتِهَا، كُنْتُ له شَهِيدًا، أَوْ شَفِيعًا يَومَ القِيَامَةِ) يَعنِي المَدِينَةَ.

- وحديث ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عند الترمذي قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ بِهَا، فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا.) ، والحديث صححه الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي.

٣- الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وطلب الوسيلة له : ويدل على هذا أدلة منها :

- حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عند مسلم أنَّه سمع النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يقول : (إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ ،

لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ).

- وحديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما عند البخاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
(مَن قالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّداءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هذِه الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، والصَّلاةِ القائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ والفَضِيلَةَ، وابْعَثْهُ مَقامًا مَحْمُودًا الذي وعَدْتَهُ، حَلَّتْ له شَفاعَتي يَومَ القِيامَةِ).

- أما الأحاديث التي وردت أن زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم سبب لشفاعته صلى الله عليه وآله وسلم فلم يثبت منها شيء .

٤- شفاعة المصلين على الميت الواحد له : ويدل على هذا حديث عائشة رضي الله عنها عند مسلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : (ما مِن مَيِّتٍ تُصَلِّي عليه أُمَّةٌ مِنَ المُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِئَةً، كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ له، إلَّا شُفِّعُوا فِيهِ).

- وفي مسلم أيضا عن عبدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا ، أنَّهُ مَاتَ ابْنٌ له بقُدَيْدٍ، أَوْ بعُسْفَانَ، فَقالَ: يا كُرَيْبُ، انْظُرْ ما اجْتَمع لَهُ مِنَ النَّاسِ، قالَ: فَخَرَجْتُ، فَإِذَا نَاسٌ قَدِ اجْتَمَعُوا له، فأخْبَرْتُهُ، فَقالَ: تَقُولُ هُمْ أَرْبَعُونَ؟ قالَ: نَعَمْ، قالَ: أَخْرِجُوهُ، فإنِّي سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقولُ: (ما مِن رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ علَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، لا يُشْرِكُونَ باللهِ شيئًا، إلَّا شَفَّعَهُمُ اللهُ فِيهِ).

٥- كثرة السجود : ويدل على هذا ما جاء عند أحمد عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، مَوْلَى بَنِي مَخْزُومٍ، عَنْ خَادِمٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِمَّا

يَقُولُ لِلْخَادِمِ: (أَلَكَ حَاجَةٌ؟) قَالَ: حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! حَاجَتِي؟ قَالَ: (وَمَا حَاجَتُكَ؟) ، قَالَ: حَاجَتِي أَنْ تَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قَالَ: (وَمَنْ دَلَّكَ عَلَى هَذَا؟) قَالَ: رَبِّي، قَالَ: (إِمَّا لَا! فَأَعِنِّي بِكَثْرَةِ السُّجُودِ).

قال الهيثمي في "مجمع الزوائد"(٢٤٩/٢) : (رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح).

وقال الألباني في "الصحيحة"(٢١٠٢) :(إسناده صحيح على شرط مسلم).

- هذه أسباب الشفاعة الثابتة في السنة النبوية ، أما حديث : (من حفظ على أمتي أربعين حديثاً في السنة كنت له شفيعاً يوم القيامة.) فلايثبت .

وكذا حديث :(من قضى لأخيه حاجة كنت واقفاً عند ميزانه فإن رجح وإلا شفعت له) فلا يثبت أيضا ، والله أعلم.